



وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد خيضر * بسةرة *

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية _ قطب شتمة _

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

عنوان المذكرة

الجزائر و التضامن المغاربي (1926 – 1962)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إشراف الدكتور :

ميسوم بلقاسم

إعداد الطالبة:

حميدة دريدي

السنة الجامعية: 2012 / 2013

الأهداء

بسم الله أبدأ فاتحة الكتاب و بحمد الله أتقدم بطلب أن يفتح لي درب الصواب ، و على الرسول صلى الله عليه وسلم أستفتح بحكمة الآيات و بعد :

أهدي ثمرة جهد خمس سنوات من المثابرة و الإجتهد :

إلى قرّة عيني و روح الروح و أغلى من كل غالي إلى من هي أقرب إلى قلبي "أمي "

أسكنها الله فسيح جناته

إلى الذي لم يدخر جهدا و لا مالا و إنتظر هذا اليوم على أحر من الجمر و كله أمل يراني أصل إلى

مبتغاي "والدي" العزيز

إلى من ساندني في هذا العمل إلى زوجي المستقبلي "شهاب"

إلى من كن لي الحصن المتين طيلة المشواري الجامعي إلى إخوتي و أخواتي

إلى كل صديقاتي الأعزاء

و إلى كل من يحبهم قلبي و لم يذكرهم قلبي

كلمة شكر

"وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما"

أولا وقبل كل شيء أحمد الله عز وجل على توفيقه لي في إنجاز هذا
العمل حمدا يليق بجلاله وعظمته.

أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف الدكتور " ميسوم بلقاسم "
على توجيهاته القيمة التي قدمها لي، وعلى سعة صدره وأرجو من
المولى عز وجل أن يثيبه خير الثواب

" لايشكر الله من لم يشكر الناس " ،من هذا الباب علينا أن نتوجه
بكلمة شكر الى كل الذين ساهموا من قريب او بعيد في انجاز هذا العمل و لو
بكلمة طيبة ، ونخص بالذكر أساتذتنا الكرام ،فالشكر الجزيل و العرفان و التقدير
لكل هؤلاء .

قائمة المختصرات :

- ط ← (الطبعة)
- ع ← (العدد)
- ج ← (الجزء)
- ص ← (الصفحة)
- ت ← (ترجمة)
- د س ← (دون سنة)
- ع س ← (على الساعة)
- ج ت و ← (جبهة التحرير الوطني)
- Os ← (المنظمة الخاصة)
- الو.م.أ ← (الولايات المتحدة الأمريكية)

فهرس المحتوى :

الموضوع	الصفحة
اهداء	
شكر و تقدير	
قائمة المختصرات	
فهرس المحتوى	1.....
مقدمة:	أ 1
الفصل تمهيدى: الجذور التاريخية لوحدة البلاد المغاربية	
1 - نشأة الدولة الموحدية	11.....
2 - مراحلها	14.....
3 - عوامل انهيارها .	21.....
الفصل الأول: الأطر المرجعية للعمل الوجدوى المغارى 1920 - 1958.	
1- الحركات الاستقلالية ومشروع وحدة المغرب العربى	24.....
أ- نجم شمال إفريقيا	26.....
ب- حزب الشعب الجزائرى	34.....
ج- الحزب الدستورى التونسى	40.....
د- حزب الاستقلال المغارى	47.....

هـ- النضال الطلابي المشترك.....	51
2 - نشاط الوطنيين المغاربة بعد الحرب العالمية الثانية.....	52
أ- تشكيل جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية.....	52
ب- مكتب المغرب العربي بالقاهرة.....	53
ج- لجنة تحرير المغرب العربي.....	55
الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي من القضية الجزائرية وأبرز مؤتمراتها..	
1- دور بلدان المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية.....	59
أ- ليبيا والثورة الجزائرية.....	61
ب- المغرب والثورة الجزائرية.....	72
ج- تونس والثورة الجزائرية.....	79
2- أهم المؤتمرات المغاربية المدعومة للثورة الجزائرية.....	90
أ - مؤتمر طنجة 1958	90
ب - مؤتمر المهدية 1958	94
ج- مؤتمر طرابلس 1959 - 1962	97
الخاتمة	101
الملاحق	104

110.....	قائمة المصادر و المراجع
118.....	فهرس الأعلام

مقدمة :

يعد البحث في موضوع الجزائر و التضامن المغربي أو بالأحرى المحاولات الوحدوية في المغرب العربي ،من أهم الموضوعات الحيوية و الحساسة و الشائكة في آن واحد والتي تتطلب دراية وإلماما دقيقا بمختلف جوانب الموضوع نظرا لما تكتسبه قضية الوحدة من أهمية بالغة على الصعيد القطري و المغربي ، و لما تحتله من مكانة في ضمائر المخلصين من أبناء المغرب العربي هذا من جهة و من جهة أخرى لما عرفته هذه الوحدة من انتكاسات و خيبات أمل كان لها عميق الأثر على الشعوب المغربية التي طالما حلمت ومازالت تحلم بقيام وحدة مغربية تزيل العراقيل و القيود و تفتح عهدا جديدا لمغرب عربي موحد ولقد عرفت قضية الوحدة المغربية محاولات عديدة قصد تحقيقها ابتداء بالموحدين و مروراً بالنضال السياسي أثناء فترة الاحتلال الفرنسي لبلاد المغرب العربي وانتهاء بمرحلة الاستقلال.

وكانت عبر هذه المحطات المختلفة تصطدم بواقع معقد تتشابك أطرافه بسبب عدم إيمانهم بهذه الوحدة لأنها تتعارض مع مصالحهم و طموحاتهم من جهة و من جهة أخرى إجهاض كل محاولة وحدوية و خاصة في عهد المحتل الفرنسي و لقد عرف مسار الوحدة المغربية بعض المحاولات الجادة من خلال دعوة بعض الوطنيين المغاربة إلى إقامة وحدة بين الاقطار المغربية، تجسدت في تلك الحركات الاستقلالية الوطنية المغربية التي حاولت إعادة بعث و بلورة فكرة المغرب العربي منذ مطلع القرن العشرين ، التي مثلها كل من حزب نجم و الحزب الدستوري الحر و جمعية طلبة شمال إفريقيا وهو ما ترجم على أرض الواقع في تجربة مكتب المغرب العربي و لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة عام 1947، بالمؤازرة مع توحيد النضال المسلح ، و لعل أنسب فترة و أفضل ظرف ساعد شعوب المنطقة على إظهار تلاحمهما الوحدوي وتساندها التضامني هي فترة إندلاع حركات المقاومة و ثورات التحرير و بالخصوص فترة الخمسينيات و حيث تعمق الشعور القومي بضرورة التخلص من الإستعمار و جميع أشكال الهيمنة الأجنبية ، و تؤكد ارتباط قضية الجزائر بقضايا المغرب العربي من خلال تجسيد الثورة الجزائرية لأولى الممارسات الوحدوية و تنسيقها للكفاح المشترك مع فصائل جيوش التحرير بتونس و المغرب وعملت على الإستفادة من طاقات التأييد الشعبية ،و إستغلت كل الظروف و الإمكانيات للتعاون من أجل خدمة أهدافها الكفاحية و أمام تزايد سياسة الإضطهاد الفرنسية بالجزائر،فقد أعلنت بلدان المغرب العربي تأييدها للقضية الجزائرية ، ونسقت تعاونها السياسي مع جبهة التحرير الوطني و سمحت بإحتضان قواعد خلفية بأراضيها و إحتضنت جموع اللاجئين الجزائريين ،إذ

شكلت هذه البلدان دورا هاما في دعم الثورة الجزائرية و التأثير على قضاياها و مساهمة تطوراتها و عليه سنحاول في هذه الدراسة رصد مختلف أشكال الدعم التي قدمتها بلدان المغرب العربي للثورة الجزائرية

حدود و أسباب إختيار الموضوع :

تمتد الفترة التاريخية الزمنية للبحث من بداية ظهور الحركات الوطنية السياسية المغاربية أو ما يسمى بالنضال السياسي في مطلع القرن العشرين إلى مرحلة الكفاح المسلح ثم الإستقلال و لكن نظرا لأهمية الموضوع و ضرورات البحث إرتأيت أن أضع له خلفية تاريخية إمتدت حتى عهد :الدولة الموحدية بإعتبارها أول محطة تاريخية و أول تجربة تحققت فيها فعليا الوحدة المغاربية ، أما فيما يتعلق بمصطلح المغرب العربي ،فإن هذا المفهوم إقتصر على البلدان المغاربية الثلاثة تونس و المغرب و ليبيا بالرغم من أن ليبيا لم يكن لها دور يذكر في تنسيق العمل الوطني قبل 1956 و لكن بعد هذه السنة فقد لعبت دورا لا يستهان بهفيما يخص محاولات التنسيق الإقتصادي و العسكري و أيضا موريتانيا لم تكن في أي وقت من الأوقات طرفا في المحاولات الوحدوية حتى في أعز مراحل الحركات الوطنية المغاربية أين تطلبت تضافر الجهود لرد الخطر الفرنسي ، ولم تصبح طرفا كامل العضوية في مجموعة دول المغرب العربي إلا سنة 1969

أما عن أسباب إختيار الموضوع الجزائر و التضامن المغاربي يرجع في الاساس إلى دوافع التي جعلتني حريصا على إنجازها و يمكن إيجازها في النقاط التالية:

أولا: لقد لفت إنتباهي أثناء قراءتي العامة لأدبيات الموضوع أن الحركة الوطنية الجزائرية كانت لها علاقات متميزة مع الحركات الوطنية في كل من تونس و المغرب الأقصى و أن هناك محطات جمعت بين هذه الحركة الوطنية كان الهدف منها توحيد النضال السياسي المغاربي ومن ثمة توحيد الكفاح المسلح لتحقيق الاستقلال و قد أثمرت على هذه المحاولات ميلاد أعمال مشتركة بينها و من ثمة معرفة العراقيين و الصعوبات التي تقف في طريقه ، وطبيعة هذه العراقيين و الصعوبات التي تقف في طريقه ، وطبيعة هذه العراقيين و الصعوبات التي تقف في طريقه ، وطبيعة هذه العراقيين و الصعوبات التي تقف في طريقه ، وطبيعة هذه العراقيين و الصعوبات التي تقف في طريقه .

ثانيا:إطلاعي على بعض التجارب الوحدوية في العالم و على رأسها تجربة الوحدة الأوروبية على الرغم من الإختلافات الكثيرة الموجودة بين دوله ، و لكن ذلك لم يحل دون تحقيق تجربة رائدة و فريدة من نوعها حققت الكثير من المكاسب السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية و الدينية للمجتمع الأوروبي و قوى أخرى في العالم

أهداف الدراسة و أفاقها :

إن الهدف الرئيسي لدراسة موضوع الجزائر و التضامن المغاربي يكمن في إبراز ما يلي:

- مواقف دول المغرب العربي الرسمية و الغير رسمية و المناصرة للقضية الجزائرية والمتجسد في ذلك الدعم المادي و المعنوي اللامشروط ، كما إستطاعت هذه الأخيرة أن تعبر عن بعدها القومي العربي من خلال هذه المواقف التضامنية و أن تقارع سياسة المستعمر داخليا و خارجيا
- إبراز تلك المحاولات و التجارب الوحدوية التي كان بإمكانها تحقيق حلم مشروع الوحدة المغاربية لولا تطرق البعض ووقوفهم حجر عثرة في طريق هذا المشروع الذي كان بإمكانه تحقيق مكاسب هامة و إيجابية للمجتمع المغاربي الذي كان هو في حاجة ماسة إليها لنقله إلى عالم التطور و القوة و الازدهار .

أما بالنسبة لآفاق الموضوع :

إن موضوع الوحدة المغاربية قد تناولته العديد من الأعلام دون التعمق الجاد في دراسة هذه القضية الإستراتيجية بالنسبة لمستقبل الأقطار المغاربية و المجتمع المغاربي ، و إكتفى بعضها بالنقد و التهم و تحميل الطرف الآخر مسؤولية فشل هذا المشروع و في أغلب الأحيان تقديم الإقتراحات و التوصيات دون معالجة القضية من جذورها ووضع اليد على الورم لإستئصاله ، و من ثمة وضع القاطرة على السكة لانطلاقة صحيحة و سليمة لبناء مغرب عربي موحد في خدمة الشعوب ،هذا من جهة و من جهة أخرى هناك العديد من التساؤلات التي تصطدم بها دائما في الشارع و التي يطرحها المواطن العادي و المثقف و حتى بعض المسؤولين في هرم السلطة حول فشل الوحدة المغاربية و ما هي العراقيل الحقيقية التي تقف و تحول دون القيام بالإتحاد بالشكل الذي يسمح له بأداء دوره كإطار للتعاون و التضامن و التنمية و التطور ، و حتى يحتل المكانة اللائقة به في عالم لا يعترف بالضعف و كان بالإمكان الإقتداء بالتجربة الأوروبية الرائدة أو بالأحرى نسير على الآية الكريمة :{و إعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا } وفي الإتحاد قوة وفي الفرقة ضعف ، أي أن مستقبل المجتمع المغاربي رهين الوحدة و التماسك لا رهين الفرقة و الضعف و التشتت .

- إشكالية البحث :

ما هي ملامح التضامن المغاربي خلال الفترة 1926-1962؟ ، و لفهم حقيقة هذه الأسباب نجد أنفسنا أمام جملة من التساؤلات الموضوعية و الهامة منها :

-ماذا قدمت الحركات الإستقلالية الوطنية المغاربية لمشروع الوحدة و ما طبيعة العلاقة القائمة

بينها ؟

-فيما تمثل نشاط الوطنيين المغاربة بعد الحرب العالمية الثانية و كيف كان مسارهم ؟

-كيف تجاوزت الاقطار المغاربية الثلاثة مع مطلب دعم الثورة الجزائرية ،وما تأثير ذلك على

تطور العلاقات على مشروع التضامن المغاربي ؟

-ما الدور الذي قدمته المؤتمرات المغاربية الثلاث في دعم الثورة الجزائرية ؟

خطة البحث:

و لما كان الموضوع في الأصل واسع و متشعبا ،فقد دعت الحاجة إلى تعديل الخطة أكثر من مرة حتى أصبحت على صورتها الحالية و هي تتألف من مقدمة و فصل تمهيدي و فصلين رئيسيين ثم خاتمة

ففي الفصل التمهيدي : تناولت الجذور التاريخية لوحدة البلاد المغاربية و المتجسدة في الدولة الموحدية

كخلفية تاريخية و تجربة ناجحة في تاريخ البلاد المغاربية و كذا توضيح مكنم الضعف و القوة لمشروعها
الوحدوي .

و خصصت الفصل الاول لدراسة الاطر المرجعية للعمل الوحدوي المغاربي و الوقوف على أهم مراحل

الكفاح في المغرب العربي بإستقلال أقطاره داخل إطار عمل وحدوي مشترك يجمع الحركات الاستقلالية حول

مبدأ توحيد العمل السياسي و بما تمتلكه من مناضلين وزعماء الذين ترعرعوا في أحضان هذه الحركات و

أصبحوا قادة لها ، و ما تحكمت فيهم من ميولات مختلفة تعارضت أو إتفقت حول مشاريع و برامج من أجل

تجسيد إستقلال ووحدة المغرب العربي ..

وفي الفصل الثاني :تناولت مواقف البلدان المغاربية الثلاث ، كل على حدى إتجاه الثورة الجزائرية و

استعرضت أشكال التأييد و المؤازرة بكل أنواعها و في جميع المجالات ، مبينا الظروف و التوجهات

المتحكمة في هذه المواقف ، كما خصصت مبحث لأبرز المؤتمرات المغاربية التي تم فيها مناقشة القضايا بمصير و مستقبل المغرب العربي و خاصة الجزائر من اجل ملاحقتها بالوكب .

المناهج المعتمدة في البحث :

فرضت طبيعة البحث الإعتماد على العديد من المناهج في معالجة هذه المذكرة و إعدادها فنظرا للمسار التاريخي لتجارب الوحدة ومحطاتها فقد إعتدنا المنهج التاريخي الوصفي سرد الأحداث و ترتيبها وفقا للتسلسل التصاعدي للوقائع ، وتقصي الاحداث و الوقائع التاريخية ، ووظفنا المنهج التحليلي النقدي في مناقشة المواقف و السياسات في كل قطر من الاقطار المغاربية .

المصادر و المراجع :

على الرغم من الصعوبات التي واجهتنا ، فقد حاولنا قدر الإمكان جمع أطراف الموضوع من المصادر و المراجع الأساسية و الثانوية على السواء ، و هكذا إعتدنا على جملة من الكتب نذكر منها :

-كتاب معمر العايب بعنوان :مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية نقدية والذي يدرس جانب مهم من تاريخ الحركات الاستقلالية بشكل مختصر و في نفس الوقت يمس جميع جوانب الموضوع

- أيضا كتاب عبد الله مقلاتي بجزيئه الاول و الثاني بعنوان دور المغرب العربي و إفريقيا في دعم الثورة الجزائرية و هو يعالج جانب مهم جدا في علاقات الجزائرية -المغاربية و يبرز لنا أهم المواقف المدعمة للثورة الجزائرية

-كتاب مريم صغير مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية ، و هو يوضح الدعم المادي و المعنوي الذي قدمته دول المغرب العربي للثورة الجزائرية ، و يعالج كل قطر على حدى و يبرز لنا أهم المؤتمرات.

صعوبات الدراسة:

لقد إعتزستني صعوبات جمة ككل باحث في مثل هذه الموضوعات الشائكة و من هذه الصعوبات نذكر منها :

-إتساع ميدان البحث ؛ لكونه يشمل كل ميادين التعاون ،لأننا لم نحدد جانبا واحدا للدراسة رغبة منا في معرفة جل ملامح التضامن الذي نحن في مسيس الحاجة إليه الآن.

-تشنت المراجع ووجودها في أماكن مختلفة و هو ما حال دون الوصول إلى بعضها لصعوبة التنقل من جهة و عدم السماح بالإطلاع على بعضها من جهة أخرى .

-طبيعة الموضوع و حساسيته و تشعبه فهو عبارة عن دراسة تاريخية ، سياسية و إقتصادية و ثقافية و إجتماعية كما أنه يتضمن العديد من المحطات الحساسة التي وجب التعامل معها بحذر حتى لا نجانب الحقيقة التاريخية و لا نمس بمصداقية البحث.

الفصل التمهيدي :

الجدور التاريخية لوحدۃ البلاد المغاربية.

1 - نشأة الدولة الموحدية .

2 - مراحلها .

3 - عوامل انهيارها .

1- نشأة الدولة الموحدية:

يرجع المؤرخون قيام دولة الموحدين إلى عام (515هـ / 1121 م)⁽¹⁾، وهذا على أنقاض دولة المرابطين (434هـ-541هـ- 1042-1145 م) وحسب هؤلاء المؤرخون فإن الدولة المرابطية ومؤسسيها هم من سلالة من البربر قدمت في القرن الحادي عشر من ضفاف السنغال البعيدة التي وهدت لمدة من الزمن مراكش واسبانيا (الأندلس) ولذلك تعتبر أول محاولة حقيقية وجادة لتوحيد بلاد المغرب العربي تحت سلطة مركزية واحدة وتحت شعار الخلافة الإسلامية وهو ما يعبر عنه المؤرخ والمفكر أبو القاسم سعد الله في حديثه عن هذه التجربة الأولى في حياة المغاربة حيث يقول:

«وفي مجال الاندماج الحضاري فهم الأجداد أكثر من انه لا مناص من الوحدة داخل حدود واحدة وهي حدود دار الإسلام، كما حددتها الشريعة الإسلامية و الثقافة الإسلامية فبعد سقوط الدويلات العائلية والمذهبية الادريسية والرسمية... جاء العبيديون والمرابطون والموحدون الذين كان قادتهم يؤمنون بالوحدة ويعملون من أجل تجاوز حدود المذهب والعائلة لان رؤيتهم كانت إسلامية بالدرجة الأولى وهي رؤية عقائدية فوق كل اعتبار، فيوسف بن تاشفين لم يكن يفكر مغربا أو جزائريا أو ليبيا... كأنه يفكر في الإسلام والتخلص من العناصر المنحرفة وتحصين حدود الدولة، وقد جيش الجيوش لحماية وإنقاذ الأندلس أو ما بقي منها والقضاء على أمراء الطوائف الذين استهانوا بالإسلام تحت تأثير الفساد الداخلي ، وقد زرع يوسف ابن تاشفين شجرة نسبة العربية و النبوية وسط سلطانه... واعتمد على العلماء واستقبل الأدباء والشعراء في بلاطه وكذلك ابنه "علي بن يوسف" الشهير بميوله العلمي والثقافي ...»⁽²⁾.

1- معمر الهادي محمد القرقوطي، جهاد الموحدين في بلاد الأندلس 541هـ، 629هـ/1146-1233 م، دار

هومة، الجزائر، 2004، ص29.

2 - مومن العمري، شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح، رسالة دكتوراه ، قسم التاريخ، جامعة

منتوري قسنطينة، 2010 ، ص.73

والجدير بالذكر أن دولة المرابطين قامت بالمغرب لكنها لم تتمكن من السيطرة إلا على النصف الغربي من بلاد المغرب، ثم بدأت قواتها العسكرية تتلاشى إلى أن زالت نهائيا سنة (541هـ-1145 م) على يد الموحدين⁽¹⁾.

ثم جاءت المحاولة الثانية والتي كانت أكثر أهمية من حيث الشمولية والفعالية و التطبيق حيث تأثر تومرت الموحدي أو تشيع بفكرة الإمام المعصوم في المذهب الشيعي، ويرجع السبب في قيام هذه الامارة إلى الضعف الذي أبداه سلاطين الدولة المرابطية وخاصة الأمير "إسحاق بن علي بن يوسف، والذي كان سببا في استبداد كبار المرابطين بأمور الدولة وسيطرة الفقهاء وتدخل النساء في شؤون الحكم وهو ما ترتب عنه تدهور في الأخلاق وانغماس في المذلات وهذا تأثرا بالحياة التي كان يحياها سكان الأندلس من المسلمين ويضاف إلى ذلك كله الحادثة الخطيرة التي تمثلت في إحراق مصنفات الفيلسوف "أبو حامد الغزالي" *التي أثارت غضب وسخط الفقهاء وكان لهذه الحادثة رد فعل عنيف أثار غضب وسخط الفقهاء تمثل في ظهور معارضة شديدة للمذهب المالكي وقد تزعمه "محمد ابن تومرت الموحدي"⁽²⁾.

إن ما دفع ابن تومرت إلى القيام بتلك الحركة يعود أيضا إلى ما عاشه من أحاسيس بسبب تلك الأحقاد التي كان يحملها العالم الأوروبي المسيحي الصليبي للمسلمين ورغبته في السيطرة على البلاد الإسلامية في إطار حرب دينية صليبية وهو ما حز في نفسيته ودفعه إلى عقد العزم على النهوض بقومه عن طريق حركة إصلاحية شاملة وعميقة وذرية يكون أساسها وعمودها الفقري "عقيدة التوحيد" القائمة على القرآن والأحاديث النبوية الشريفة وهو ما جعله يباشر دعوته من

1- يسري الجوهري، شمال إفريقيا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الإسكندرية، ط6، 1980، ص.193

2- إبراهيم حركات، المغرب عبد التاريخ، تقديم محمد الفاسي، المجلد 1، ط1، دار السلمي الدار البيضاء، 1965،

المغرب الأقصى في الأطلس المراكشي⁽¹⁾ حيث استقر مع قبيلة "محمودة" في جبال (درة) بالأطلس المغربي وهناك أسس مسجدا في منطقة تسمى "تيتمال" التي تعتبر المركز الأول الأساسي لميلاد الدولة الموحدية وقد اختار ابن تومرت عشرة أشخاص من قبائل مختلفة ليؤازروه و يعاضدوه بقبائلهم حتى يشتد عود الحركة التي يقودها وكان من أشهر أتباعه عبد المؤمن بن علي الكومي "الندرومي" وهو الذي خلفه على رأس الدولة بعد وفاته سنة (518 هـ / 1124 م) وقد أطلق عليه ابن تومرت اسم "سراج الموحدين" ، وبشأن دور ابن تومرت في إرساء دعائم دولة الموحدين على أساس عقيدة التوحيد يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله: «...لا أستطيع في هذا الصدد أن اسرد أسماء قادة الوحدة المغربية والأندلسية، تلك الوحدة التي لم يطلب قاداتها إننا لا من فرنسا، ولا من أمريكا، الوحدة النابعة من المصلحة الإسلامية العليا وليس من المصلحة القطرية الضيقة أو الشخصية لكنني لا أستطيع في هذا المجال تجاوز "المهدي بن تومرت" مؤسس دولة الموحدين العظيمة لم يفكر ابن تومرت بالمنطق القبلي أو القطري، كان يفكر في غرة ومنعة الأمة الإسلامية، فأعلن كذلك نسبه الغربي الصريح وانتماءه لأل البيت النبوي الشريف وألف الكتب بلغة القرآن وخاطب رعاياه بلهجتهم وقد يكون كتب لهم المختصرات بلهجتهم أيضا في الفقه والتوحيد بالحروف العربية، أن هؤلاء الرجال كانوا قادة وفي الوقت نفسه مثقفين وفلاسفة وأصحاب مذهب سياسي ومشروع حضاري أسسوه ودافعوا عنه»⁽²⁾ .

1- حرب جبهة التحرير الوطني، الدولة الموحدية ، مجلة المسيرة، مطبوعات قسم النشر والتوثيق، المؤسسة

الوطنية للطباعة والنشر، ص71.

*ولد بطوس سنة 450 هـ و سمي الغزالي لأن والده كان يغزل الصوف و يبيعه في دكانه و اشتهر بالعلم و الفقه و التصوف و الكلام و الاصول و غير ذلك من الزهد و العبادة و حسن القصد و تبحره في العلوم الاسلامية ، يميل الى الفلسفة ، و لكنه اظهرها في قالب التصوف و العبادات و في آخر حياته رجع الى اهل السنة و الجماعة و اكب عليها ، و ذم الكلام و أهله و أوصى الامة بالرجوع الى كتاب الله و سنته .للمزيد من المعلومات انظر الى : محمد الصالح المنجد ، الامام ابو حامد الغزالي .
www.ahladeeth.com /vp/ showthread.

لقد تعاقبت دول مختلفة على بلدان المغرب العربي ، لكنها اتخذت في عهد الدولة الموحدية التي اقترن نجاحها بعقريّة المهدي بن تومرت الفكرية وعقريّة عبد المؤمن بن علي السياسية وخبرته العسكرية.

لقد قامت هذه الدولة على أنقاض الدولة الزييرية الحمادية في الجزائر والزييرية البادسية في تونس والمرابطية في المغرب الأقصى واستطاعت أن تحقق وحدة المغرب العربي لأول مرة في تاريخه الطويل فدانت لها جميع جهات المنطقة شمالا وجنوبا وشرقا وغربا وبذلك أصبح المغرب العربي كله موحدا سياسيا بعد أن كانت وحدته قاصرة على الجوانب الثقافية والدينية والى حد ما على الجانب الاقتصادي ، وقد ساعد تحقيق هذه الوحدة على تنشيط العمران وازدهار الاقتصاد كما أدى إلى تطور اقتصادي وعلمي منقطع النظير ومن خلال ذلك ساهم المغرب العربي بعطاءات حضارية معتبرة في هذا العهد يمثلها بروز عدد من رحالات العلم والأدب والدين يؤكد أهمية دور الدولة الموحدية في المجال الفكري وعطائها الحضاري بروز فلاسفة كانت شهرة عالمية مثل: ابن رشد، ابن طفيل وابن باجه⁽¹⁾.

وقد أصبحت الدولة الموحدية أهم قوة سياسية في حوض البحر المتوسط وهذا ما جعل صلاح الدين الأيوبي يطلب عام 586هـ / 1190 م من رئيسها يعقوب المنصور أن يساعده بقطع طريق سوريا على الجيوش الصليبية⁽²⁾.

2-مراحلها :

عبد المؤمن بن علي ووحدة المغرب العربي:

1 -صالح بن قربة، عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1985،

2 -عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 315 .

يعود الفضل في تفويض أركان الدولة المرابطية إلى عبد المؤمن بن علي بعد توليه الحكم حيث تمكن من الاستيلاء على المغرب العربي كله من خلال إستراتيجية عسكرية وضعها لتحقيق أهدافه عبر العديد من المراحل تمثلت في:

- المرحلة الأولى: الاستيلاء على المغرب الأقصى وإخضاعه (524هـ / 1130م).

تمكن عبد المؤمن بن علي بفضل دهائه وسياسته العملية من بسط نفوذه على كامل بلاد المغرب الأقصى وبالتالي إنهاء ما عرف بمغرب المرابطين وأصبح المغرب الأقصى يدين بالولاء للموحدين وقد انطلق عبد المؤمن بن علي من "تيتل" تم توجه نحو الشمال حتى بلغ جبال "غمارة" التي تمكن من الاستيلاء عليها تم توجه نحو مدينة فاس وبعدها مدينة "سلا" ومنها انطلق إلى مراكش وتمكن من السيطرة عليها بعد 9 أشهر من الحصار وانتهت الحملة التي قادها عبد المؤمن بن علي بضم مدينة مكناس إلى سلطته وكان ذلك سنة 534هـ⁽¹⁾.

- المرحلة الثانية: بعد أن تمكن من الاستيلاء على بلاد المغرب الأقصى.

توجه عبد المؤمن بن علي بأنظاره إلى بلاد المغرب الأوسط وهكذا عبر بجيوشه إلى تلك البلاد وحيث تمكن في البداية من الاستيلاء على مدينة تلمسان (534هـ / 1139م) ثم واصل زحفه نحو مدينة وهران واستطاع دخولها ، ثم انطلق بجيوشه إلى تلك البلاد نحو الوسط والشرق وتمكن من ضم متيجة والونشريس ثم استولى على العاصمة الجزائر (546هـ / 1150م) ومن هناك ولي شطره نحو بجاية وتمكن من إخضاعها بعد فرار ملكها "يحي" إلى قسنطينة حيث لاحقه إليها عبد المؤمن واستطاع دخولها بعد أن استسلم له "يحي" ومن قسنطينة توجه عبد المؤمن بن علي إلى مدينة عنابة التي دانت له فجعلها المحطة التي انطلق منها لإخضاع بلاد المغرب الأدنى "تونس" أو كما كانت تسمى قديما "افريقية"⁽²⁾.

1- رشيد بورويبة، عبد المؤمن بن علي، سلسلة الفن والثقافة، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1976، صص 9-32.

2 - محمود السيد، تاريخ دول المغرب العربي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 2000، صص 314-320.

-المرحلة الثالثة: الاستيلاء على المغرب الأدنى (546هـ/1150م إلى 1159م).

بعد أن تمكن عبد المؤمن بن علي من السيطرة على بلاد المغرب الأقصى والأوسط ركز اهتمامه فيما تبقى من بلاد المغرب الأدنى ولتحقيق هذه المهمة فيما تبقى من بلاد المغرب العربي ونقصد بذلك المغرب الأدنى ولتحقيق هذه المهمة كلف ابنه "عبد الله" بمتابعة الحملة التي بدأها نحو بلاد افريقية ولم يختلف الابن عن أبيه بحيث تمكن عبد المؤمن بن علي من السيطرة على بلاد المغرب الزحف على مدينة باجه ودخلها ثم توجه نحو مدينة تونس التي استولى عليها سنة (555هـ/1159م) وبعدها سار إلى المهدية التي كانت عاصمة للصنهاجيين وواصل زحفه حتى جبال نفوسة وطرابلس بليبيا.

بهذه الحملات التي قادها تمكن عبد المؤمن بن علي من بسط نفوذه على كامل بلاد المغرب من حدود مصر الغربية حتى حدود المغرب الأقصى الشرقية وبذلك يكون قد وحد بلاد المغرب العربي لأول مرة في تاريخها نحن سلطة واحدة ولذلك اعتبرت هذه الفترة بالذهبية على حد تعبير المؤرخين في حياة شعوب المغرب العربي كما كانت الأندلس أيضا تحت سلطته⁽¹⁾.

وبالرغم ما حققه عبد المؤمن بن علي من انجازات وانتصارات مكنته من الجلوس على عرش بلاد المغرب العربي كوحدة سياسية ذات سلطة واحدة إلا أنه واصل حملاته ملاحقا أعدائه خارج منطقة حكمه وتقصد بذلك بقايا المرابطين المتواجدين بالأندلس وفي طريقة إلى هناك وافته المنية بمدينة سلا المغربية من

1- عبد الله شريط، محمد الميلي، مختصر تاريخ الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، ط1، 1985 ،

العام (558هـ/1163م) تاركا وراءه دولة شاسعة مترامية الأطراف تدين الى سلطة واحدة ممتدة من الأندلس وشمال إفريقيا حتى حدود مصر الغربية وكان لهذه الدولة علم يمثلها*

بهذا يكون الموحدون وعلى رأسهم عبد المؤمن بن علي أولا من حقق وحدة المغرب العربي*، تحت سلطة واحدة وفي فترة زمنية واحدة وكان دافعه في ذلك ودليله هو إقامة دولة مغربية موحدة تحت راية خلافه إسلامية تكون ندا للعالم الأوربي الذي يترصد الفرص للإيقاع بالمسلمين .

لقد رجع عبد المؤمن من طريقه إلى المشرق للدراسة، بعد لقائه في بجاية بشيخه ابن تومرت، ولكن هل فكر بأنه سيكون الزعيم غير المنازع لدولة عظمى وحدت بلاد المغرب والأندلس وجرى أسطولها في عرض البحر الأبيض المتوسط؟ لقد فعل عبد المؤمن ما فعله شيخه ابن تومرت وما فعله ابن تاشفين قبلهما من الانتساب إلى القحطانية وجلب إلى بلاطه في مراكش مثقفي الأندلس وبلاد المغرب ولم يكن يفكر إقليميا ولا قبليا... كان يفكر في انه خليفة المسلمين في هذه الرقعة، وقد كانت

*- كان علم الموحيدين: علم موحي ضخم مازال يحفظ حتى اليوم من بين الذخائر النفسية بالمدير الملكي بمدينة

يرغش التاريخية «Lasheubgous» وهو عبارة عن سجادة كبيرة طولها 3.30م و عرضها 2.20 مترا ولها في الوسط دائرة كبيرة صفراء يحيط بها مرجع ذو مقاطع أربعة وقد ملئت الدائرة والمربع بنقوش عربية جميلة ويحيط بهذا المرجع من الجوانب الأربع أحزمة بنية نقش عليها آيات قرآنية بخط أزرق، وفي ذيلها دوائر نقش فيها أدعية مختلفة. بمزيد من المعلومات انظر عبد الله محمد عنان، عصر المرابطين والموحيدين في المغرب العربي والأندلس القاهرة ، مصر، 1964 ، ص 63 .

* -يقول محمد التومي في كتابه "المغربي العربي"، «وبالرغم من أن عهد الموحيدين كان قصيرا إلا أن له الفضل

الكبير في كونه قد تجاوز ذلك الوهم (الحلم) الذي كان يحمله الإسلام في طياته وهي فكرة الوحدة واستطاعوا أن يخرجوها من دائرة الأوهام (الأحلام) وان يصبح واقعا ملموسا... بهذا تكون الفكرة قد زودت شعوب المغرب العربي بذاكرة جماعية ولكن بفكرة متعددة الأبعاد والتي لا تتكرر الاختلافات ولكن تثيرها» للمزيد من المعلومات انظر: العمري ، المرجع السابق .

علاقته وطيدة مع مراكز العلم والثقافة في المشرق فمن يا ترى اليوم من حكامنا يعمل ويفكر تفكير عبد المؤمن أو ابن تاشفين؟⁽¹⁾.

لقد شكلت الدولة الموحدية بحق تجربة رائدة في تاريخ تحقيق حلم الوحدة المغاربية كما عبد عن ذلك الرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين في إحدى خطبه حيث يقول: «...والأفمن الذي يجهل أصل دولة الموحدين وما كان لها من مساهمة في بناء مجد المغرب الغربي والأندلس ورفع علم الإسلام ونشر حضارته والذود عن جهاده في وقت كانت تحوم فيه حولها الأخطار وتتنهال فيه عليهما صنوف التهديدات...»⁽²⁾.

لقد أصبح المغرب العربي الموحد خلال هذه الفترة بشكل حلقة وصل هامة على صعيد الطرق التجارية ومبادلاتها، كما شكل قوة لها حسابها في حوض البحر الأبيض المتوسط وكان للدولة الموحدية تنظيما داخليا للضرائب حسب إنتاجه الفرد وأصبحت في ظلها مراكز وتلمسان وفزان والرباط مدنا جميلة منحصرة بفعل ما اجتمع لها من احتكاك بين الثقافة الاسبانية العربية في منطقة شمال إفريقيا⁽³⁾.

1 - العمرى، المرجع السابق، ص 81-82.

2 - الرئيس هواري بومدين، خطب الرئيس بومدين من 19 جوان 1965 إلى 19 جوان 1970 ج1، مطبعة البعث، ديسمبر 1970، ص.545

3 - الجوهري، المرجع السابق، ص. 133.

وقد تمكنت الدولة الموحدية من إقامة كيان سياسي مرتد عن المشرق، ووحدة مغربية مستقلة ذات مظاهر تلك الشخصية، التمسك باللغة العربية وظهور الخطر المغربي وهو ما أدى إلى نشوء وحدة تلقائية أدت إلى تكوين مجتمع ثقافي موحد التقاليد و أنماط التفكير، كما كان للتجاوب مع فكرة الأمة الإسلامية دورا في فتح الباب لتخطي الحدود و التقسيمات الضيقة، مما أوجد تيارات ومسالك وبنیان للاتصال بين رجال العلم على امتداد المغرب العربي، حيث لعبت المساجد والزوايا أدورا مهمة في التوحيد الثقافي، كما كانت جامعتنا الزيتونة والقرويين مقصد للأبناء المغرب الكبير وكانت اللغة العربية، لغة الثقافة والنظم الإدارية وكان انتشارها عامل توحيد خفف من وطأة اللهجات المحلية التي قد تكون عامل تمزق (1).

لقد عرفت تلك الفترة أي فترة العصور الوسطى استمرار فكرة الدولة في التطور إلى أن تحققت في أوسع مداها واكبر نموذج لها على يد الموحدين الذين تمكنوا لأول مرة في تاريخ المغرب من جعل المغرب الكبير دولة واحدة من حدود مصر إلى المحيط الأطلسي. لكن هذه الوحدة لم تدم طويلا على المستوى السياسي غير أن الشعور بوحدة المغرب العربي لم يمت في ضمير المغاربة وبقي يراودهم حتى الآن.

إن ما يميز الدولة الموحدية عن غيرها من الدول التي عرفت منطقة المغرب العربي هو أنها أرست دعائم حقيقية كانت لها مؤسساتها الدينية والإدارية التي بنيت على أساس دعوة هذه الدولة التي امتازت بالعناية الخاصة التي أولاها "ابن تومرت" لمجالس الشورى، التي تشكل ركنا أساسيا في نظام الحكم الذي وضعه ، وجعلها على مستويات ثلاثة ذات شكل هرمي: أعلاها مجلس أهل العشرة ويليه مجلس أهل الخميس، ثم مجلس أهل السبعين وكانت هذه المجالس مؤلفة من ممثلين عن مختلف قبائل المصامدة وبعض ممن التحق بالدعوة من رفاق ابن تومرت وهذه المجالس هي

1- العمري، المرجع السابق، ص.82

و التي تمثل اليوم الهيئات التشريعية المكلفة بالنظر في قضايا الدولة والشعب على مستوى الوطن كله وتتألف من ممثلين عن فئات اجتماعية معينة⁽¹⁾.

لقد شكلت الدعوة الموحدية الأرضية التي قامت عليها دولة المغرب العربي الموحد خاصة في عهد الخليفة الموحي عبد المؤمن بن علي الذي مسك بسلطته في القرن 12 كامل البلاد من رقعة إلى المحيط الأطلسي⁽²⁾، وقد بدأ عبد المؤمن سلسلة من الحروب بددت جيش المرابطين واستولى في عامين اثنين على مدن وهران وتلمسان و فاس وسبته واغامت وسلا ثم أجهز بعد ذلك على المرابطين باستيلائه على عاصمتهم مراكش وكان قد أرسل في سنة 540هـ جيشا إلى الأندلس والمغرب أقصى اخذ يوسع بلاده نحو الشرق فاستولى على دولة بني حماد بالجزائر ثم طرد النورمان الذين كانوا قد حلوا محل بني زيري في تونس ثم الحق طرابلس أيضا ببلاده وهكذا دخلت في حوزته ، بالإضافة إلى الأندلس و كل سواحل الشمال الإفريقي⁽³⁾.

لقد عرف المغرب العربي وحدة مثالية استثنائية على يد الموحدين لكن هذه الوحدة لم تدم طويلا بحيث عرفت المنطقة بداية التمزق وتجلت ذلك في ظهور عدة دويلات متنازعات فيما بينها الحفصيون في تونس، الزيانيون في الجزائر والمرينيون في المغرب الأقصى⁽⁴⁾.

1- عبد الحميد حاجيات، (مبدأ الشوري في نظام الحكم بالمغرب العربي خلال العصر الوسيط)، مجلة التاريخ،

المركز الوطني للدراسات التاريخية، الجزائر 2/1 السداسي الثاني من سنة 1982، ص.94

2- العمري، المرجع السابق، ص 83 .

3- احمد السعيد سليمان، تاريخ الدولة الإسلامية، معجم الأسر الحاكمة، دار المعارف مصر، 1972، ج 1 ، ص

4- الجوهري ، المرجع السابق، ص.184

وقد كان ظهور هذه الدويلات سببا في التصدي الذي مس الوحدة المغربية وكرس اشكالا من التقسيمات وحالة من التفكك دامت أكثر من ثلاث قرون⁽¹⁾.

لقد عرف المغرب العربي بعد تجربة الموحدين عصرا من الانحطاط التدهور وتراجعا من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية خاصة مع انتشار مرض الطاعون في بداية القرن (14) عشر، بالمقارنة مع عهد الموحدين لكن رغم هذه الوضعية المتدهورة فإن حلم تحقيق وحدة مغربية بقي يراود قادة هذه الدويلات⁽²⁾.

3 -عوامل انهيارها :

ككل الدول التي قامت وزالت، عرفت الدولة الموحدية في نهاية عهدها العديد من المشاكل والتحديات تمثلت خصوصا في:

- الصراع بين الموحدين وأعدائهم في الأندلس ناهيك عن السياسة التي اتبعها خلفاء عبد المؤمن بن علي والمتمثلة في حصر الخلافة في الأسرة الحاكمة فقط بالإضافة إلى الخلافات المذهبية والسياسية والصراعات القبلية والثورات وخاصة تلك التي قادها "ابن غانية"⁽³⁾.
- الترف والانغماس في الشهوات الذي وقع فيه خلفاء الموحدين المتأخرون وهتمامهم في ملذاتهم غير مهتمين بشؤون الدولة والحكم.
- تقلص أراضي الدولة في افريقية والمغرب والأندلس.

- النزاع على الخلافة بين الموحدين ولم يستطيعوا أن يضعوا نظاما ثابتا لتولي الخلافة.

1 -سمير أمين، المغرب العربي الحديث ، ترجمة كميل ق، دار المجلد 1، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية،

الجزائر، 1981، ص.116

2- العمري ،المرجع السابق، ص86.

3- عبد الرحمن بن محمد الجبالي، تاريخ الجزائر العام ، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ج 2 ، ص ص7-13 .

- الانهيار العسكري الذي أصاب دولة الموحدين وتغير أهداف الجيش الموحيدي⁽¹⁾ وبالرغم من ضعف الدولة الموحدية للأسباب السالف ذكرها فيمكن القول انه بسقوط الموحدين انتهى عهد الدول الكبرى التي تبسط نفوذها على سائر المغرب العربي .

وتختتم حديثنا بأنه ليس هناك من مجال آخر للبحث عن فكرة المغرب العربي الموحد سوى إننا نجدها كامنة في طيات تاريخه العريق وقد تكون دوافعها بالنسبة للأقطار المغربية كثيرة، لكن قيام الدولة الموحدية (1147-1229) التي استطاعت بنجاح ان تجمع شمل هذه الأقطار وتوحيدها تحت نظام إداري وسياسي واحد الفترة زمنية معينة يبقى المرجع الأساسي للبحث عن جذور فكرة المغرب العربي الموحد⁽¹⁾.

1 - علي محمد الصلابي، دولة الموحدين، ط1، مكتبة حسن العصرية، بيروت، 2009، ص ص201، 202.

2- عمار هلال، نشاط الطلبة الجزائريين ابان حرب التحرير 1954، ط 5، دار هومة، الجزائر، 2012، ص 134.

الفصل الاول

الأطر المرجعية للعمل الوجدوي المغاربي 1920 - 1956 م

1- الحركات الاستقلالية ومشروع وحدة المغرب العربي.

أ- نجم شمال إفريقيا.

ب- حزب الشعب الجزائري.

ج- الحزب الدستوري التونسي.

د- حزب الاستقلال المغاربي.

هـ- النضال الطلابي المشترك.

2- نشاط الوطنيين المغاربة بعد الحرب العالمية الثانية.

أ- تشكيل جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية.

ب- مكتب المغرب العربي بالقاهرة.

ج- لجنة تحرير المغرب العربي.

1- الحركات الاستقلالية ومشروع وحدة المغرب العربي:

للقوف على أهم مراحل كفاح الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ومطالبتها باستقلال أقطاره داخل إطار عمل وحدوي مشترك يجمع الحركات الاستقلالية حول مبدأ توحيد العمل السياسي وتقديم المطالب المشتركة فإن من الضروري الكشف عن المناضلين والوطنيين الذين ترعرعوا في أحضان هذه الحركات الوطنية والذين سيصبحون قادة للحركات الوطنية في المغرب العربي، فهذا الجانب في المغرب العربي لما امتلته من مناضلين وزعماء وما تحكمت فيه من ميولات وإيديولوجيات مختلفة تعارض أو تتفق حول مشاريع وبرامج من أجل تجسيد مشروع استقلال ووحدة المغرب العربي، فبدأت نهضة المغرب العربي مع مطلع القرن 20م، هذا بعد تأثر المغاربة بالمشرك العربي وأولى بوادر هذه التأثيرات، هو ظهور حركات سياسية مطلية تمثلت في حركات الشباب التونسي التي تأسست عام 1907، وحركة الشباب الجزائري والتي تأسست هي الأخرى عام 1907، وحركة الشباب المغربي والتي تأسست عام 1919⁽¹⁾.

فلقد كانت البوادر الأولى للنشاط الوحدوي كان مطلع سنة 1910 حيث انبعثت فكرة وحدة المغرب العربي لدى مجموعات من الشباب التونسيين وعلى رأسهم الأخوين محمد وعلي باشا حمبة وتشير المصادر إلا أن هذا الأخير كان أول زعيم فكر في ضرورة توحيد المغرب العربي في ميدان الكفاح وقد مد يده إلى المقاومين الجزائريين وأسس أخوه في برلين لجنة تسمى "اللجنة التونسية الجزائرية" وفي الوقت نفسه اتصل برجال الحركة الوطنية في مراكش أثناء الفترة التي كانت فيها البلاد تدافع عن كيانها وتتعاون في الاستعانة مع المجاهد المغربي السيد العقابي وقد كانت الفكرة السائدة عند هؤلاء هو الاستعانة بالسلطة العثمانية في إطار الجامعة الإسلامية لرد الخطر الأوربي،

لكن انهزام تركيا في الحرب العالمية الأولى وإلغاء الخلافة في سنة 1924 من طرف كمال أتاتورك*، دفع بالحركات الوطنية في المغرب العربي إلى الاعتماد على إمكانياتها الخاصة وتنسيق العمل فيما بينها لكن ما ميز تلك الفترة هو تضافر الجهود الشبان المغاربة بالداخل مع بعض العناصر المتواجدة بالمشرك وأوروبا خاصة عند نفهم من قبل السلطات الاستعمارية، فأنشأوا جمعيات ونواد كما أسسوا لجان مغربية

1 - معمر العايب، مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية تقييمية، دار الحكمة الجزائر، 2010، ص ص22-23

وأصدروا مجلة 1916-1918 وشاركوا في مؤتمرات دولية وطالبوا باستقلال دول المغرب العربي، وبالدخل واصل العديد من الرجال للعمل إلا أن مضايقة السلطات الاستعمارية لهم أدت إلى أضعاف عملهم، بل إن ظروف الحرب العالمية الأولى عملت محدودية النضال الوجدوي سواء كان ذلك بالداخل أو بالخارج (المهجر) إضافة إلى كل ذلك فإن "فكرة الوحدة" بقية حبيسة النخبة المغربية فقط ولم تتعداها إلى أوساط عامة الشعب ويمكن أن نرجع ذلك إلى الحرب وممارسات الاستعمار ضد المواطنين دون أن ننسى عامل الأمية التي كانت منتشرة بكثرة في أوساط المغربية وما يلاحظ على النخبة المغربية آنذاك هو أنها كانت لا تفصل بين وحدة المغرب العربي والجامعة الإسلامية ولذا بدأ واضحا أن النخبة المغربية كانوا يمزجون فكرة النضال الوجدوي بمفهوم الانتصار للدولة العثمانية، وقد فشلت مساعي الوحدة بفشل الدولتين في الحرب، ومع بداية العشرينات من هذا القرن انتقل نشاط رجال الحركة الوطنية لدول المغرب العربي إلى باريس، فانبعثت فكرة وحدته من جديد و سجلت في برامج العديد من الجمعيات خاصة "نجم شمال إفريقيا" وطلبه شمال إفريقيا⁽¹⁾.

ويقول الشهاب عن تونس الخضراء: «تونس الخضراء أيام عزة وفخار، هي أيام الحزب الدستوري، وما إدراك ما هي».

ويقول عن الجزائر: «وللجزائر أيام شرف وسوء، هي أيام جمعية العلماء المسلمين».

ويقول عن المغرب الأقصى: «وللمغرب الأقصى أيام بطولة ماجدة وشرف استشهاد هي أيام كتلة العمل الوطني».

ويؤكد الشهاب ما يربط هذه الأقطار من وحدة بالمعنى الروحي والأدبي فيقول في مقال افتتاحي بعنوان «الشمال الإفريقي كيف يجب أن يعالج» جاء فيه:

1- صبيحة بخوش، (ملاحج التوجة الوجدوي للحركة الوطنية المغربية إلى غاية 1956) في مجلة المبرز، ع 14، المدرسة

العليا للأستاذة، بوزريعة، الجزائر، جويلية ديسمبر 2000، ص. 93

«إن الاتحاد الإسلامي والوحدة العربية بالمعنى الروحي والمعنى الأدبي والمعنى الأخوي، هما موجودان، تزول الجبال ولا يزولان، بل هما في ازدياد دائم، بقدر ما يشاهد الناس من عمل في القرن ضد العروبة والإسلام، وأما بالمعنى السياسي والمعنى العملي فلا وجود إلى اليوم لهما».

وقد جاء فيه أيضا مقال بعنوان «الأيام الخالدة في تاريخ المغرب الحديث» ما يلي: «إننا إذ نمد من وراء الحدود الوضعية يد الإخلاص والولاء إلى رجال المغرب الإبرار، أبناء بلاد الشمال الإفريقي، وإلى مجاهديهم الكرام الأحرار وإلى رجال الفداء والتضحية منهم على الأخص...إنما نمدها إلى إخواننا من الأم والأب وإلى شر كائن في الأصل والنسب، وإلى الذين خلقهم الله معهم أمة واحدة تشترك في وطن يربط الأطلس بين أجزائه رباطا وضعته يد الله، فلا نستطيع أن تحله يد البشر وتسبيك في لغة ودين وعوائد وتقاليده وتشترك في أيام خالدة...مرسومة على صفحات التاريخ، ثم هي شريكة في المحن والآلام وتصرفات الأيام وشريكة في كل المصالح الدينية والدنيوية، وشريكة في الآمال الفسيحة والنظر إلى المستقبل بأعين متفائلة مغتبطة، شريكة فوق كل ذلك في ميدان الجهاد الوطني في سبيل الحرية والتحرير»⁽¹⁾.

إن الأحزاب الوطنية في كل من تونس والمغرب والجزائر أكدت ارتباط نضالها الوطني الذي تدعم خلال الثلاثينيات بتوثيق عرب الوحدة، ودلت برامجها ومواقفها على تمسكها بخيار الوحدة المغربية وعقب الحرب العالمية الثانية ونتيجة للاضطهادات التي تعرض لها الوطنيون المغاربة تحول مركز نشاط الحركات الوطنية المغربية إلى القاهرة بعد تأسيس الجامعة العربية والتف الوطنيون لتوحيد الصفوف وتكريس الجهود لإنجاح الحركات الاستقلالية بالمغرب العربي ومثلت مرحلة تأسيس مكتب المغرب العربي خطوة متقدمة على طريق هيكلة النشاطات والتنظيمات المشتركة وإرساء مبادئ وأسس النضال المشترك لكن هذه الخطوة الهامة اصطدمت في واقع الأمر بالاختلافات الإيديولوجية والتناقضات السياسية التي كانت تجمع أطرافا متعددة حتى على المستوى القطري، وأظهرت تطورات الأحداث على صعيد المغرب العربي فتورا وانقسامات داخل مكتب المغرب العربي.

أ - نجم شمال إفريقيا:

1- عبد الرحمن شيبان، مقدمة مجلة الشهاب، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 34.

تزامنت اتجاهات الوحدة في المغرب العربي مع حركة سياسية عمالية في المهجر بأوروبا⁽¹⁾، فبين 1919 و 1925، اتبعن فرنسا في الجزائر سياسة قمعية ضد القوات الوطنية الناهضة، ونتيجة لذلك كان على الحركة الوطنية إما أن تعمل في الخفاء وإما تخرج من الجزائر وتلتجئ إلى فرنسا نفسها وقد أصبحت باريس خصوصاً جنة للوطنيين الجزائريين خلال هذا العهد، وحين وجد هؤلاء الوطنيون أعضاء نشيطين من بين العمال الجزائريين كانوا هناك منذ العقود السابقة، بالإضافة إلى عدد من الجنود المسرحين، ومشجعين من الأحزاب اليسارية الفرنسية ومن اللاجئين السياسيين الأجانب، ومتمتعين بحرية أكثر مما في وطنهم، قاموا بسلسلة من الحملات ضد الحكم الفرنسي في الجزائر، وبالتعاون مع الزعماء الآخرين لإفريقيا الشمالية ومع الأوروبيين العاطفين على المشاكل الوطنية نظم الجزائريون في فرنسا تجمعات سياسية وشكلوا المنظمات الاجتماعية والمدنية، وخلقوا ووزعوا الصحف الوطنية، وعقدوا المؤتمرات الصحفية، وعندما نفي الأمير خالد من الجزائر سنة 1923، رحب به أتباعه في فرنسا حيث بقي بعض الوقت⁽²⁾، وفي سنة 1924 عقد أول مؤتمر للعمال المغاربة وبحضور 150 مندوباً الذين توصلوا في الختام إلى اعتماد مطالب حركة الشباب الجزائري كأرضية عمل، وفي الأثناء برزت مجموعة من الأسماء التي كان لها الفضل في تأسيس نجم شمال كان أعضاء اللجنة المركزية الخمسة عشر كلهم جزائريين، طالبوا بتحسين الظروف الاجتماعية والمهنية للعمال المغاربة هذه الجمعية تحولت فيما بعد إلى حزب سياسي بقيادة مصالي الحاج*.

فقد اختلف حول سنة تأسيس نجم شمال إفريقيا بين سنة 1924 و 1926، تقارير الشرطة والولاية العامة قدمت الأمير خالد على أنه الرئيس الشرفي لنجم شمال إفريقيا، بل ووجدت بطاقة انخراط مؤرخة في

1- بلقاسم محمد ، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي (1910- 1945) ، رسالة ماجستير ، بحث غير منشور ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1994 ، ص ص 347 - 348.

2- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ، المؤسسة، دار الرائد، الجزائر 2009، ج2، ص372.

* - ولد مصالي الحاج في 6 ماي 1898 بتلمسان، جند لأداء الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي ، و بعد ح ع 1 هاجر الى فرنسا و اثناء تواجده بباريس اختلط بالتيارات السياسية و خاصة اليساريين و هنا ظهر اهتمامه بالسياسة ، و يعد أبو الحركة الوطنية فهو مؤسس أول حزب سياسي في الجزائر المحتلة وهو نجم شمال إفريقيا، الذي أصبح يسمى حزب الشعب الجزائري في 1937، تزعم الحركة الوطنية الجزائرية الذي نادي بالاستقلال التام بعد انقسام حركة انتصار الحريات الديمقراطية إلى تيارين، كم ترأس عدة أحزاب و حركات سياسية و لم يدخل الجزائر حتى توفي في فرنسا سنة 1974، للمزيد من المعلومات انظر: عبد الوهاب بن خليف، مرجع سابق، ص 120.

1926 على ظهرها صورة الأمير وعلى الجهة الأخرى كتب (نجم شمال إفريقيا - جمعية المسلمين الجزائريين والتونسيين والمغاربة: رئيسها الضرفي الأمير خالد).

قيل إنه أسس في نهاية 1924 برئاسة جفال سي محمد وكلف بلغول بالعلاقات مع الأمير خالد، واستمر جفال رئيسا إلى أن مرض سنة 1926 فخلفه بلغول في الرئاسة إلى أن اعتقل في حمام بوججر فلفه في الرئاسة مصالي الحاج.

والراجع انه كان في ذهن الأمير خالد تأسيس النجم سنة 1924 لكنه لم يتأسس إلا في ربيع سنة 1926 في اجتماع عقد بشارع بروتاني بباريس.

في عام 1927 وصل عدد أعضاء النجم 3000، وفي 1929 وصل 4000 وأول جريدة له هي الإقدام التي كانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية والتي ارتكزت على المبدأ الرئيسي للنجم وهو (استقلال بلدان شمال إفريقيا) ولم يدم نشرها كثيرا فقد منعت في فبراير 1927، وخلفتها صحيفة (الإقدام الشمال الإفريقي)، التي أوقفت بسرعة أيضا، فاضطر النجم للعمل نشري السري من خلال النشرات والتجمعات في المقاهي والمنازل⁽¹⁾.

➤ برنامج النجم :

وقد كان برنامج نجم شمال إفريقيا يدعو إلى استقلال الجزائر في إطار المغرب العربي الذي كان يعتبره كيانا جغرافيا وتاريخيا وثقافيا واحد وقد أعلن⁽²⁾، هذا الطرح مصالي الحاج الذي يعرف بشخصيته القوية واستماتته في النضال، ففي مؤتمر رابطة الشعوب المستعمرة المنعقدة ببروكسل في فيفري سنة 1927، لم يكتف مصالي الحاج بمطلب الاستقلال بل تطرق لبعض مقوماته أيضا مثل تأسيس جيش جزائري بعد انسحاب الجيش الفرنسي عن الجزائر والقيام بإصلاح زراعي واسع.

1- بن خليف، المرجع السابق، ص123.

2- سعدي، المرجع السابق، صص676، 677.

يتبين لنا من خلال هذه المطالب أن نجم شمال إفريقيا، كان السباق قبل غيره في استعادة سيادته على أراضيه وتحريرها من الاستعمار، والعمل في سبيل ذلك لجميع الوسائل السياسية منها والثورية على أساس أن الاستعمار الفرنسي احتل الجزائر بالقوة ولا يمكن أن يرحل إلا بالقوة، لكن من خلال قراءتنا لنص المطالب التي كان النجم قد طالب بها في برنامجه، نجد أنه لم يحدد وسائل تحقيق الاستقلال، وهو أمر يبعث على التساؤل حيث أن طرح فكرة الاستقلال مجردة عن آليات تحقيقها تصبح دون معنى وما يؤكد ذلك الغياب الكلي لدور الحزب في التصدي للاحتفالات المحضرة بمرور 100 سنة على سقوط مدينة الجزائر، حيث اعتبرت هذه الاحتفالات نهاية الجزائر المسلمة وميلاد الجزائر المسيحية اللاتينية .

➤ ردة فعل السلطات الاستعمارية :

وكانت ردة فعل السلطات الاستعمارية على نشاط نجم شمال إفريقيا متمثلة في حله وذلك في نوفمبر 1929 بحيث أنه لم يرق لها أن ترى عملا سياسات وتنظيميا مؤسسا لحركة وطنية مثل نجم شمال إفريقيا الذي كان يضم في صفوفه بالإضافة إلى الجزائريين مهاجرين تونسيين ومغاربة، والذين سرعان ما استحبوا من صفوف النجم ليلتحقوا بحركاتهم الوطنية في بلدانهم، فأصبح النجم تنظيما سياسيا جزائريا بحتا، وعلى الرغم من هذا الانسحاب بقي زعماء النجم يطالبون باستقلال المغرب العربي ككل وقد اعتبرت الإدارة الاستعمارية مشاركة مصالي الحاج في مؤتمر دولي ببليجكا ومطالبته بالاستقلال التام عن فرنسا هو محاولته لتدويل قضية الاستعمار ببلدان المغرب العربي⁽¹⁾.

وبعد حل نجم شمال إفريقيا، قرر مصالي الحاج ورفاقه مواصلة نشاطهم النضالي دون انتمائهم إلى أي منظمة أو حزب آخر، فقرروا إصدار اسم صحيفة (الأمة) في أكتوبر 1930 للتعريف بحركتهم وأعلنت منذ ظهورها بأنها جريدة تدافع عن مصالح التونسيين والجزائريين والمغاربة وكانت تطبع عدة آلاف النسخ ورغم أن السلطات الفرنسية قد منعتها من دخول إفريقيا الشمالية فإن القائمين عليها كانوا يوزعونها سرا، ونقل مطالب الاستقلال بواسطة هذه الوسيلة الإعلامية إلى داخل الجزائر ونتيجة لهذا النشاط الذي أظهره النجم

(1) - غيلاني السبتي، علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية، 1954-1962م، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2010، بحث غير منشور، ص ص 45-46 .

فقد قرروا تغيير اسمه "نجم شمال إفريقيا المجيد" مع الاحتفاظ بجميع هياكله ووسائله، لكن تدخل القضاء الفرنسي سنة 1934، متهما النجم بقيام نشاط باسم منظمة محظورة قانونا وحكم على أعضائه بأحكام متفاوتة منها الحكم بستة أشهر سجنا وبغرامة مالية قدرها مائتي فرنك منذ مصالي الحاج⁽¹⁾.

➤ الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا:

ومهما يكن من أمر فإن قادة النجم قد قرروا تأسيس تنظيم سياسي جديد يدعى "الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا" ويبدو أن هذه التسمية كانت متعددة، وهذا ربما للتخلص نهائيا من العلاقة التي تربط النجم بالحزب الشيوعي الفرنسي لان النجم لم يلق صدق واسع في الجزائر بما يرجع ذلك إلى انتمائه وارتباطه بالحزب الشيوعي الفرنسي ومن الطبيعي جدا بالنسبة للجزائريين أن ينفروا من كل ما هو شيوعي، وعندما أدرك مصالي الحاج ذلك عرف بأنه أصبح من الضروري فكل الارتباط الذي يربطه بالشيوعيين الفرنسيين الذين كانوا يستخدمون الجزائريين كورقة انتخابية لا أكثر، وربما لان مصالي الحاج انتمى من اكتساح العلماء الإصلاحيين للساحة السياسية الجزائرية وهذا ما حدث معه بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931 والسنوات المطروح هو ما مضمون برنامج الحزب الجديد وما مصيره في ظل ملاحقته الاستعمار الفرنسي لأعضائه واعتقالهم والزج بهم في السجون؟⁽²⁾.

وللإجابة على هذين السؤالين يمكن أن نقول أن البرنامج الجديد للاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا إضافة إلى ما ذكرناه سابقا يتضمن ما يلي:

✓ برنامج الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا :

- تحرير مسلمي شمال إفريقيا ماديا وروحيا (مادة 2).

- ضم مسلمين من كافة شمال إفريقيا إلى الجمعية والعمل على تربيتهم تربية وطنية واجتماعية، والدفاع عن مصالحهم الوطنية والمادية والروحية و السياسية والاجتماعية (مادة 3).

1- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، دار الرائد، الجزائر، 2009، ج 3، ص ص122، 124.

2 - غيلاني، المرجع السابق، ص 47.

- تستعين الجمعية بالوسائل الممكنة لتحقيق غاياتها ومنها القيام بالدعاية اللازمة (مادة 4).

يلاحظ أن هذا البرنامج جاء معتدلا ولم ينص صراحة كالبرامج السابقة على استقلال الجزائر وربما يعود ذلك إلى كون النجم كان يمر بفترة عصبية بسبب الأحكام الصادرة بحق بعض قياداته.

ويبدو أن النجم عاد إلى إتباع برنامجه المعتمد عام 1933 بعد إلغاء محكمة السين بتاريخ 3 جويلية 1935 الحكم الصادر عام 1929م والقاضي بحل النجم وبذلك أصبح النجم جمعية سياسية معترفا بها رسميا⁽¹⁾.

ومرة أخرى حاولت السلطات الفرنسية اعتقال مصالي الحاج مما اضطره إلى الفرار لسيوسرا في 18 جانفي 1936 وهناك قام مصالي بنشاطات مكثفة لصالح القضية الجزائرية حيث قدم مذكرة إلى عصابة وألقى أمام رئيسها كلمة قصيرة تعرض فيها عن الوضع في إفريقيا عامة كما تعرف في مدينة جنيف على المفكر الإسلامي السوري الأمير شكيب ارسلان الذي سمح له بالمشاركة باسم النجم في المؤتمر الإسلامي الأوربي، وبقي هناك جاءت حكومة الجبهة الشعبية وصدّرت عفوا على السياسيين، فعاد مصالي إلى باريس في 18 جوان 1936 ينشط في إطار قانوني ضمن نجم شمال إفريقيا وهذا بعد أن أصدرت محكمة باريس في 3 جويلية 1935م حكما⁽²⁾.

1- أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري، دوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ج1، ص160.

2- غيلاني، المرجع السابق، ص49.

يقضي بإلغاء الحكم الصادر سنة 1929، والقاضي بحل النجم ومن باريس انتقل مصالي يوم 2 أوت 1936 إلى الجزائر العاصمة لأول مرة بعد تأسيس النجم وهذا للمشاركة في المؤتمر الإسلامي الجزائري حيث ألقى أثناءه خطابا حماسيا أمام حشد كبير من المواطنين في الملعب البلاد بالعناصر (العاصمة)، وبعد أن عبر في المقدمة عن تأييد لفكرة المؤتمر الإسلامي حيث الشعب الجزائري على مواصلة النضال وندد ببرنامج " بلوم فيوليت" * الاندماجي وقرارات المؤتمر الإسلامي المطالبة بسياسة الاندماج وإحقاق الجزائر بفرنسا وألح جهارة لأول مرة على أرض الجزائر بالاستقلال التام للجزائر، ومن يومها أصبح النجم سواء في العاصمة أو المدن الجزائرية الأخرى يعمل جهارة دون خوف من بطش الاستعمار، فتضاعف جراء ذلك عدد القسامات إذ بلغ في بداية جانفي سنة 1937 ثلاثين قسمة عاملة وإحدى ثلاثين قسمة قيда لتكوين وهذا بالرغم من إرهاب البوليس الاستعماري الذي كما في وسعه لعرقلة نشاط النجم سواء عن طريق الاعتقالات أو المdahمات ونظرا لدوره النشيط في الجزائر وفرنسا ومطالبه الاستقلالية قررت حكومة الجبهة الشعبية حل حزب نجم شمال إفريقيا بمرسوم صدر بتاريخ 26 جانفي 1937 بتهمة المس بسلطة و سيادة الدولة الفرنسية⁽¹⁾.

انتهى إذن الصراع السياسي بين السلطات الفرنسية ونجم شمال إفريقيا بحل هذا الأخير غير أن قرار حل النجم لم يفشل عزيمة أعضائه بمواصلة نضالهم السياسي فقرروا تأسيس حزب الشعب الجزائري، يا ترى هل هذا الحزب هو امتداد الحزب نجم شمال إفريقيا؟ هل هي نفس المطالب التي كان يتبناها النجم؟ ذلك ما سنحاول الإجابة عليه⁽²⁾.

1- عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962 الجزائر خاصة ، دار المعرفة، الجزائر، ج 2، 2009، ص 209.

2- السبتي، المرجع السابق، ص 49.

*- في بادئ الأمر كان المشروع المقترح معروف بإسم مورييس فيوليت و يتكون المشروع من ثمانية ابواب و خمسين مادة تتضمن اصلاحات حيث تعطي بعض الحقوق للجزائريين متساوية مع الفرنسيين و كذلك اصلاح التعليم و الاصلاح الزراعي ، و الغاء المحاكم الخاصة ، لكن مستوطنون الاوروبيون عارضوا هذا المشروع بشدة ، و في سنة 1936 و بعد وصول حكومة الجبهة الشعبية أعاد رئيسها مشروع فيوليت و اصبح يسمى مشروع بلون فيوليت ، للمزيد من المعلومات انظر : فرحات عباس، ليل الاستعمار ، نقله الى العربية ابو بكر رحال ، مطبعة فضالة المحمدية ، المغرب 1962 ، ص 147.

وبشكل عام فقد اعتبر كثير من الكتاب، وبخاصة الفرنسيين، إن النجم هو أول من نادي "بفكرة وحدة المغرب العربي" بداية من ولادته سنة 1926 والواقع أن هذه الفكرة قد بعثت مع مطلع القرن العشرين، وهي أوغل في التاريخ، كما أن هؤلاء الكتاب نظروا إلى النجم على أنه جمعية "جزائرية" بعناصرها الجزائرية ومناضليها، وقد ذكر ادهم أنها لم تكن "مغربية" إلا بالاسم، لأنها مؤسسيها أصلا الجزائريين ونحن هناك لا يهمنا كون الجمعية كانت "جزائرية" بعناصرها بقدر ما يهمنا اتجاهها الوحدوي وتعلق من ضلها بفكرة الوحدة المغاربية والدفاع عنها من أول وهلة لتأسيس جمعيتهم ومحاولاتهم في ربط العلاقات مع أخواتهم المغاربة في تونس والمغرب الأقصى⁽¹⁾.

وعلى كل فالمنعرج نحو الوطنية الجزائرية كان مع دخول النجم إلى أرض الجزائر وبداية من تأسيس حزب الشعب الجزائري، لقد كان النجم يمثل الاتجاه الوحدوي المغاربي من خلال برامجه وقوانينه وأبياته وممر جاناته ولقاءاته، رغم أنه كان قبل كل شيء منظمة جزائرية بعناصرها وقيادتها، فقد تعامل مع كثير من المغاربة، الذين سرعان ما غادروه، ومع ذلك فغنه ظل دائما يؤكد على وحدة بلدان المغرب العربي الثلاث ويطالب باستقلاله، وكثيرا ما قدم مطالب مطالب خاصة بكل بلا من البلدان الثلاثة غير أن مشكل الجزائر، لوضعها الخاص (ملحقة فرنسية) كان دائما هو انشغال الحزب الأول ومع دخول النجم إلى الجزائر واتجاهه نحو العمل القطري، نبداً مرحلة أخرى من النشاط المغاربي، ولكن في ظروف أخرى مليئة "بالزوابع والعواصف" الدولية والمحلية⁽²⁾.

(1) - بلقاسم، المرجع السابق، ص، ص237، 238.

(2) - نفسه، ص265.

ب- حزب الشعب الجزائري:

منذ أن انتقلت الحركة من باريس لتستقر في الجزائر في ورغم الاضطهاد والمحاضرة تم الاتفاق بين أعضاء فرع الجزائر لنجم إفريقيا الشمالية على تأسيس هذه الحزب⁽¹⁾.

والذي نقصد به حزب الشعب الجزائري، والذي ولد يوم 11 مارس سنة 1937 وكان قرار إنشائه قد تم بالاتفاق مع أعضاء فرع الجزائر وأعضاء اللجنة المركزية الذين منهم مصالي وعيماش وراجف وموساوي رابح وغيرهم وكانت أهدافه لا تختلف في جوهرها عن أهداف النجم بعيدة المدى وهي إنشاء حكومة وطنية وبرلمان و احترام الأمة الجزائرية، واحترام العربية الإسلامية وقد شبهه بعض الكتاب عند ميلاده بالحزب الدستوري التونسي أو بكتلة العمل المغربية⁽²⁾.

ومن الوهلة الأولى لتأسيس حزب الشعب الجزائري عبر عن توجهه الوجهه الوحدوي ونادي بالاستقلال التام للمغرب العربي وتجلّى ذلك من خلال جريدة الأمة التابعة له التي كتبت في إحدى مقالاتها: «إن الجزائر ليست ملحقة بفرنسا بأي شعور إن لم يكن شعور الكراهية التي بعثها في قلوبنا مائة سنة من الاستعمار، وباسم الجمهورية الفرنسية يعاني 30 مليون من الكائنات البشرية عبودية منحطة، أن وطننا هو المغرب العربي، ونحن مخلصون له حتى الموت، وإذا كانت إرادتنا في العيش أحرار تعد معاداة لفرنسا فنحن معادون لفرنسا وسنكون كذلك للأبد» وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، أصبح حزب الشعب الجزائري يدعو إلى تكوين جبهة واحدة وموحدة من التونسيين والجزائريين والمغاربة للنضال ضد الجبهة الامبريالية وتطور هذا التوجه ليصبح أكثر جذرية، منذ المؤتمر السري الذي عقده حزب الشعب، حركة انتصار الحريات الديمقراطية عام 1947 يزيد، حيث تم تقديم مشروع للعمل المسلح على المستوى المغاربي وذلك بتكوين منظمات شبه عسكرية مثلما هي في الجزائر كمرحلة أولى، ثم دمج هذه المنظمات في قيادة أركان عليا واحدة تقود العمل المسلح وتعممه في كامل المغرب العربي كمرحلة ثانية⁽³⁾.

1- مناضلي إدريس، حزب جبهة التحرير الوطني FIN : عنوان ثورة ودليل نوفمبر، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، 2004، ص 43.

2- سعد الله، المرجع السابق، ص 144.

3- العايب، المرجع السابق، ص، ص 32، 24.

كان حزب الشعب يقول في أدبياته: "الاستقلال بكل الوسائل" أي بما في ذلك العنف الذي أصبح الأمل الوحيد خاصة بعد تفشي ظاهرة تزوير الانتخابات والقمع الوحشي الذي سلب على المظاهرات السلمية في 8 ماي 1945، لكن قبل التفكير في الثورة المسلحة لا بد من التفكير في أدواتها، لذا قرر المؤتمر الأول لحزب الشعب المنعقد في 15 افريل 1947 تكوين "المنظمة الخاصة" * التي أسندت للمرحوم محمد بلوزداد و حسب المناضل أحمد بودة (عين عضوا في المكتب السياسي) أن القيادة كانت تراهن على حرب عالمية ثالثة بسبب ظروف الحرب الباردة ومن ثمة ضرورة الاستعداد لها حتى إذا ما اندلعت كان الحزب مهيبا لإعلان الحرب على الاستعمار الفرنسي، لكن الأحداث بينت فيما بعد أن الرهان كان خاسرا، لذا عندما تقدم حسين أيت احمد بتقرير المشهور أمام اللجنة المركزية المجتمعة في ديسمبر 1948 وهنا وجدت القيادة نفسها أمام اختيار صعب، فالتقرير يبين أن المنظمة أصبحت جاهزة للعمل وأما على القيادة أن تختار بين الشروع في العمل المسلح أو حل المنظمة الخاصة ، علما أن الفترة بين قيام أي تنظيم سري وبداية العمل لا يجب أن تطول، وإلا انكشف أمره وفشلت مخططاته وحاولت القيادة أن تنقذ المأزق بطريقة بين بين: لا ثورة ولا حل! هكذا كان رأي الأغلبية وهو موقف تبيين فيما بعد خطاه!.

وظهر الخطأ خاصة عندما اكتشف أمر هذا التنظيم سنة 1950، مما أوقع قيادة الحزب في مأزق آخر: هل تتبنى المنظمة أم تنكرها؟.

ومرة أخرى تعود مسألة "العظم" هكذا كانت تسمى المنظمة الخاصة من باب التستر لتطرح نفسها بإلحاح على قيادة الحزب: ماذا تفعل بمات بقي من المنظمة الخاصة وجوبا على السؤال، كونت اللجنة المركزية في ربيع 1951 برئاسة مصالي لدراسة المسألة جيدا واقتراح الحل الملائم وانتهت هذه اللجنة

* - أطلقت عليها عدة تسميات منها المنظمة السرية العسكرية أو الشبه عسكرية ، أو الجناح المسلح لحزب حركة الانتصار كما أطلق عليها اسم العظم ، وكذلك تسمية الشرف العسكري ، و هي تسميات مقبولة لكن تسميتها الصحيحة هي المنظمة الخاصة ، و هذا استنادا للمناضل احمد محساس الذي يعد واحدا من مسؤوليها فجعلها تتميز عن الحركة السياسية السرية التي يقصد بها حزب الشعب الجزائري . للمزيد من المعلومات أنظر الى : العمري ، المرجع السابق ، ص 105 .

الخاصة إلى القرار التالي: حل ما بقي من التنظيم دون التخلي عن مبدأ الكفاح المسلح في انتظار الوقت المناسب تكوين تنظيم جديد ومن أهم الشروط التي وضعت لبعث الجناح العسكري:

1- تحديد موعد الثورة مسبقا.

2- توفير الإمكانيات المادية لاسيما الأسلحة.

3- التنسيق مع الأشقاء في المغرب وتونس.

4- ضمان تغطية عربية على الصعيدين السياسي والدبلوماسي⁽¹⁾.

وبالرغم من سعي أعضاء (OS) إلى تنسيق العمل الثوري مع العناصر الثورية في تونس والمغرب الملتقين حول عبد الكريم الخطابي* إلا أن محاولاتهم بادت بالفشل بعد ما منحت فرنسا الاستقلال لتونس والمغرب عام 1956 ولكي لا نطيل الحديث في هذه النقطة نرجع القليل للوراء بالضبط عام 1937 ونذكر بعض نشاطات الحزب في المجال السياسي، فقد نظم الحزب حملة لتوزيع شعار الأمة كذلك سجل الحزب النشيد الوطني على اسطوانات ومنع عليها اسم أغنية مستعارة وخلال عام 1938 بيعت "بطاقات التضامن" التي تحمل صورة مصالي الحاج من ذلك مثلا الصورة التي كتب عليها الأمير شكيب ارسلان بخط يده العبارة التالية " المجاه الأكبر الأستاذ مصالي الحاج رئيس حزب الشعب الجزائري، سجين بربروس ولو كانت الشبيبة الإسلامية كلها على نمط لتحرر الإسلام من زمن طويل، شكيب ارسلان" وهناك بطاقات الصقت عليها صورة زعماء الأحزاب الوطنية في تونس والجزائر والمغرب: الحبيب بورقيبة، مصالي الحاج، علل

1- محمد عباس: رواد الوطنية "شهادات 28 شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر، 2009، ص ص 85-87.

*- ولد عام 1882، ورث الزعامة عن ابيه زعيم قبيلة "اوريا غل" التي تقطن جبال الريف المغربية، انخرط في سلك الادارة الاسبانية بملييلية، انتخبته قبيلته خليفة لأبيه، و دخل مرحلة جديدة بدأها بإكمال ما كان قد بدأه والده فجهز حملة ضد الاسبان سنة 1921 و بعد انهزام الاسبان أمام الخطابي قرر الفرنسيون التدخل لمصلحة الاسبان و تمكنوا من القضاء على ثورته سنة 1925 و نفيه، و في سنة 1949 طلب اللجوء السياسي من سلطات مصر و بذلك تابع نشاطه السياسي و ساهم مساهمة فعالة في أعمال لجنة تحرير المغرب العربي و بقي في مصر الى ان توفي سنة 1963. للمزيد من المعلومات :انظر الى العايب، المرجع السابق ص 26.

الفاسي، كذلك بيعت صورة أرزقي كحال عضو قيادة الحزب الذي توفي في السجن وبيعت بطاقات لمساعدة عرب فلسطين جاء في أعلاها: "من حزب الشعب الجزائري لصالح فلسطين واعتمد الحزب أيضا وسيلة الإضراب على غرار ما يتبع في فرنسا وذلك رغبة منه في اختيار مدى قدرته على السيطرة على مسيرة الحياة العامة ومدى تجاوب الأهالي معه، فدعا في العشرين نوفمبر 1997 إلى إضراب عام تضامنا مع الحزب الدستوري الجديد في تونس ولكن النجاح على ما يبدو كان جزئيا بسبب تدخل الإدارة وملاحقة دعاة الإضراب⁽¹⁾.

ومن بين المبادئ الدالة على التضامن والوحدة المشتركة التي قام عليها التيار الاستقلالي منذ 1926 والذي ربط مبدأ الوحدة بالاستقلال التام لأقطار المغرب العربي وهو المبدأ الذي استمرت جبهة التحرير الوطني متبينة له حتى الاستقلال وعبرت عنه بوضوح من خلال بيان أول نوفمبر⁽²⁾، حيث أكدت على ضرورة ارتباط الثورة بدائرة المغرب العربي والعمل على تحقيق الاستقلال التام ووحدة الشمال الإفريقي "والهدف من عملنا ومقومات وجهة نظرنا الأساسية التي تهدف إلى الاستقلال في "إطار الشمال الإفريقي"، ويسجل البيان تأسف الثوار الجزائريين على عدم تجسيد الوحدة المغاربية "ضد العدو المشترك الذي ما فتئت تدعو إليه الحركات الوطنية"...و مما يلاحظ في هذا الميدان إننا كنا منذ مدة طويلة أول الداعيين إلى الوحدة في العالم، هذه الوحدة التي لم يتح لها مع الأسف التحقق أبدا بين الأقطار الثلاثة، فأكد البيان أن "أحداث المغرب وتونس لها دلالتها في هذا الصدد، فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحرري في شمال إفريقيا⁽³⁾.

فحزب الشعب قام نشاطات تضمنت المطالبة بالاستقلال لكن في نطاق الشرعية خلافا للزعيم الذي يطالب بالاستقلال التام عن فرنسا ويمكن أن نفسر ذلك بأن مطلب النجم كان على العارض الفرنسية وفي وسط فئة قليلة من المهاجرين الجزائريين مما جعل السلطات الفرنسية تطمئن على ذلك لأنه لا يشكل خطورة بالنسبة لها عكس حزب الشعب الذي كان ينشط أساسا داخل الجزائر مما قد يشكل خطورة كبيرة على

1- الخطيب، المرجع السابق، ص ص242- 243 .

2- ازغدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني (1956-1962)، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1989، ص137.

3- عبد الله مقلاتي (البعد المغاربي للثورة الجزائرية ودور البلدان المغرب العربي في دعمها) في مجلة المصادر، ع 14، الجزائر، 2006.

مستقبل الاستعمار الفرنسي في الجزائر وبالرغم من التصريحات التي أدلى بها مصالي الحاج أمام قاضي التحقيق والتي هي تصريحات خالية من أي لغة عنف أو ثورة بل هي في تحقيقه عبارة عن تنازلات قدمها زعيم حزب الشعب، ربما لكي يفلت من عقاب السلطة القضائية الفرنسية التي تعب من سجونها كل ما تمثل أمامها مستندة على التقارير الباطلة التي كانت تقدمها ضده السلطات الإدارية الفرنسية.

لقد أصدرت في حقه المحكمة الاستعمارية عامين سجنًا نافذاً، نواصل رفاق مصالي الحاج نضالهم السياسي بمشاركتهم في الانتخابات التي نظمت في أبريل 1939 حيث فاز مرشح الحزب، مما يدل على أن حزب الشعب الجزائري استطاع بحنكته السياسية أن يتغلغل في أوساط الشعب الجزائري الذي أصبح بميل إلى ممثلي الحركة الوطنية بتبنيه أفكار وبرنامج حزب الشعب الجزائري المناهض لسياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر ونتيجة لهذا الفوز الانتخابي الذي حققه مرشح حزب الشعب الغير معروف خلافاً لمنافسيه المعروفين.

وبعد خروج مصالي الحاج من سجنه في 27 أوت 1939 عاد إلى نشاطه من جديد وبقوة كبيرة مما أقلق سلطات الاحتلال إذ رأت في شخصية مصالي أن الأمن الوطني معرض للخطر بسبب نشاطاته المعادية لفرنسا، فأصدرت في 29 سبتمبر 1939 قرار بحل حزب الشعب وإيقاف جرائده، الأمة والبرلمان الجزائري، والشعب عن الصدور بالإضافة إلى إصدار أمر بالقبض على مصالي مرة ثانية بعد شهرين من إطلاق سراحه حيث حكم عليه عام 1941 ستة عشر سنة سجنًا نافذاً مع الأشغال الشاقة والنفي لمدة عشرين سنة وحجز أملاكه.

أمام هذا الوضع الذي ال إليه حزب الشعب الذي سقط سريعاً ولكنه لم يتحطم كانت الحرب العالمية الثانية قد اندلعت في 1939 والتي أثقلت كامل الجزائريين بدفعهم إلى جبهات القتال من أجل فرنسا التي هزمت في جوان 1940⁽¹⁾.

وفي الأخير نستخلص أن حزب الشعب الذي حل محل نجم شمال إفريقيا لعب دور لا يستهان به ، فيما يخص النضال الوحدوي، بل وجعله من أولوية الأولويات حيث أكد في برنامجه على ضرورة تكوين

1 - غيلاني، المرجع السابق، ص 52، 53.

جبهة واحدة من التونسيين والجزائريين والمغربيين للنضال ضد الجبهة الامبريالية ، ومناديا بنفس المطالب وإن كانت قبل الحرب العالمية الثانية مجملها مجرد شعارات ترفعها الحركات والجمعيات الوطنية كلما دعت الضرورة إلى ذلك فإن الوضع بعد الحرب اخذ شكلا آخر حيث انتقل من مستوى الشعارات إلى مستوى أكثر فعالية تجسد في إقامة هياكل أنيط لها العمل والنضال الوحدوي⁽¹⁾.

1- بخوش: المرجع السابق، ص 95.

ج- الحزب الدستوري التونسي :

بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى تأثرت الحركة الوطنية التونسية برياح التغيير التي حصلت في العالم و المتمثلة في دعوة الشعوب الى الاستقلال ، و تقرير المصير و من بين مبادئ الرئيس الاميركي "ويلسون" 14 الداعية الى حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها ، و كذلك تأثرت الحركة التونسية بأهداف و مبادئ حركات التحرر العالمية و نضالات الشعوب من أجل الحرية و الاستقلال الوطني ، و في ظل هذه المتغيرات الدولية بادر مجموعة من الشباب الى تأسيس حزب أطلق عليه " حزب الدستور " ، و كان من ابرز زعماء هذا الحزب "الشيخ عبد العزيز الثعالبي"^{1*}، الذي تولى رئاسته منذ تأسس في تونس ب : 14مارس 1920 و كان للحزب أهداف مرحلية تمثلت في المطالبة ببعض الاصلاحات السياسية و الاجتماعية ، و أهداف اخرى بعيدة متمثلة في الاستقلال الكامل لتونس بأيدولوجية عربية اسلامية و في هذا الاطار تدخل مساهمة الحزب في قضية المغاربية و كان الشيخ "عبد العزيز الثعالبي" يمثل في تونس أو النخبة التونسية " الاتجاه الثوري " الداعي الى الاستقلال الكامل لتونس لكنه مع سنة 1919 أصبح يقود الاتجاه " الواقعي " العربي الاسلامي الداعي الى الاستقلال وفق مبادئ "ويلسون"، و تصريحات الشخصيات الفرنسية أثناء الحرب العالمية الثانية ، و لكن سرعان ما رضح اتجاهه ، بعد خيبة الامل في مؤتمر فرساي الى التيارين الاصلاحى و المعتدل اللذين سيطر على اتجاه الحزب الدستوري ، و من هذه الناحية فإن " تكتيك الشيخ الثعالبي يشبه الى حد ما تكتيك "الامير خالد" بالجزائر الذي طالب بالاستقلال ثم تراجع الى المطالبة بالاصلاح السياسي و الاجتماعي للجزائريين و عندما نفي " الامير خالد" الى فرنسا دعا العمال المغاربة المهاجرين الى التكتل و الوحدة فبعث هناك حركة عمالية مغاربية ، وكذلك الثعالبي بتونس ، اذ فتح الابواب المغاربة في الحزب الدستوري فارتبط عدد من الجزائريين به لتحويله الى حركة مغاربية ، يتاح من

1- احمد اسماعيل راشد ، تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث و المعاصر (ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب ، موريطانيا) ، ط 1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2004 ، ص 101 .

*- هو من اصول جزائرية ولد بتونس سنة 1874 ، درس بالزيتونة ، و اصدر سنة 1896 جريدة سبيل الرشاد ، سافر الى طرابلس و مصر و تركيا بين 1897 و 1902 ، شارك في تحرير جريدة التونسي و عرف بنشاطه النضالي من أجل القضية التونسية و قضايا العالم العربي الاسلامي مع حركة الشباب التونسي ، و في سنة 1920 اسس مع الوطنيين التونسيين الحزب الدستوري التونسي ، ابعده السلطات الفرنسية ، فهاجر الى المشرق و بقي متنقلا بين مصر و العراق و الهند ثم عاد الى تونس و بقي بها الى ان توفي سنة 1944. للمزيد من المعلومات انظر الى : بلقاسم ، المرجع السابق ، ص 143 .

خلال لأبناء المغرب العربي دفع جهودهم متضامنة لنصرة قضيتهم و رفع نير الاستعمار الفرنسي المسلط عليهم و لقد ساهم الجزائريين في تأييد الحزب الدستوري سواء منهم المقيمون في تونس أو من الجزائر فكانوا من أعضائه و شاركوا في إدارته و تبنا أفكاره و دعوا له في الجزائر و مونوه بالاموال ¹.

فقد عمل حزب الشعب الجزائري على التضامن المغاربي ففي 1945 و بعد احداث ماي ، اتصل مسؤولون من الحزب ، و منهم "شاذلي المكي " بقيادة الدستور بتونس و في عام 1946 اتجه وفد الدكتور لمين و فيلالي مبارك الى المغرب الاقصى ، كما تم توقيع اتفاق بين الاحزاب الوطنية الثلاثة : الدستور و الاستقلال و حزب الشعب الجزائري يقضي بعدم تفاوض اي حزب مع فرنسا بصفة احادية ، حيث وجب قبل كل شيء توضيح مستقبل البلدان الثلاثة للمغرب ، و كان العمل الاكثر أهمية قد جرى بالقاهرة ، حيث تمكنت الحركات الوطنية المغاربية من تنسيق نشاطاتها ، كما كان حزب الشعب الجزائري ، الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية الوحيد الذي مثل الجزائر بلجنة تحرير المغرب المؤسس بالقاهرة من قبل الاحزاب الوطنية لشمال افريقيا ، و في الحقيقة ، لم يكن البرنامج المتبني ليقبل سوى من لدن أحزاب الاستقلال : " تحرير بلدان المغرب العربي من السيطرة الاجنبية و جلاء جيش الاحتلال و الحصول على الاستقلال الشامل و التمتع بسيادتها الوطنية التامة و الكاملة " ².

و لم يكن الحزب الدستوري يتصدى للسياسة الاستعمارية في تونس فحسب بل كان مهتما أيضا بالدفاع عن القضايا العربية و الاسلامية في البلدان الاسلامية الاخرى ، ووقف بين سنوات 1921 - 1926 موقف مضاد لسياسة فرنسا التعسفية في المغرب الاقصى ضد الثوار الريفيين ، و كانت الثورة الريفية *تمثل أمل التونسيين في تحقيق استقلال بلدان المغرب العربي ، و تصوروا محمد بن عبد الكريم زعيما للحرية و الاستقلال و كما كان للتونسيون يتغنون ببطولات العالم الاسلامي ، فإنهم كانوا يتألمون لالامه و يساندونه في محنه ، و قد اجتمع الحزب الدستوري سنة 1925 على الحصار الذي ضربته انكلترا على مدينة

1 - بلقاسم ، المرجع السابق ، ص ص 144 ، 145 .

2- محفوظ قداش ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1939-1951)، ت أمحمد بن البار ، دار الامة ، الجزائر ، د س ،

ج 2 ، ص 173 .

الاسكندرية و على ضرب فرنسا لمدينة دمشق سنة 1926 ، بالإضافة الى ذلك فقد أسس الحزب جمعية للشبان المسلمين سنة 1927 - 1928 للعمل على الاصلاح الاجتماعي و الديني و بعث الروح الوحدوية الوطنية العربية الاسلامية في نفوس الناشئة و تدعيم أواصر الاخوة الاسلامية الحقة بينهما¹.

أما الجناح الوطني في الحزب فقد لاحقته السلطات الفرنسية ، مما اضطر بزعيمه الثعالبي الى الالتجاء خارج الوطن و توقف نشاط الحزب مدة 9 سنوات تقريبا حتى عام 1931 ، و في تلك الفترة ساءت الاوضاع الاجتماعية و الاقتصادية التونسية سوءا كبيرا و في ظل هذه السنة عاد الحزب الدستوري الى نشاطه من جديد و لكن التناقضات و تباين وجهات النظر و الاتجاهات كانت واضحة بين قيادة الحزب و أعضائه ، و أخذت المعارضة التي تزعمها الشباب المتعلم في اوربا و المتأثر بالمبادئ الاجتماعية و السياسية و الادارية تتهم زعماء الحزب بالعجز عن تنظيم الحركة الجماهيرية ، و إعادة بناء الحزب ليصبح تنظيما كفاحيا متراصا يقود تحركات الجماهير التونسية .

و طالبت هذه القوى المعارضة *بالجمع بين الحركة الوطنية التحررية ، و بين النضال في سبيل المطالب الاجتماعية و الاقتصادية ، و تمكنت المعارضة من بسط نفوذها على الفلاحين و بعض القطاعات العمالية و وحدتها في النضال ضد الاستعمار ، و نتيجة لاشتداد الخلافات بين جناحي الحزب ، دعى الجناح المعارض الى مؤتمر طارئ في قصر هلال في مارس 1934 ، و قاطع هذا المؤتمر أصحاب الجناح القديم في الحزب و الذي يتزعمه الشيخ الثعالبي

في هذا المؤتمر أعيد تنظيم الحزب جذريا ، و انتخب قيادة جديدة اتخذت خطأ واضحا في توزيع الحركة التحررية بإستخدام كافة أساليب النضال السياسي الجماهيري و اعيدت تسمية الحزب الى اسم الحزب الدستوري الجديد ، و كان من أبرز زعمائه الدكتور محمد الماطري الذي تولى رئاسة الحزب و المحامي

1- يوسف مناصرية ، الحزب الدستوري الحر (1919 - 1934) ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1986 .، بحث غير منشور ، ص 289.

* - هي بقيادة الامير عبد الكريم الخطابي ، وسميت كذلك نسبة الى منطقة الريف المتواجدة بالمغرب بالضبط بين سبتة و مليلة و قامت هذه الثورة على خمسة مبادئ كان في مجملها الاعتراف الكامل لدولة الريف . للمزيد من المعلومات انظر الى

الحبيب بورقيبة ** الذي تولى أمانة الحزب العامة (رئاسة الحزب) أما الجناح القديم للحزب فقد قل نشاطه السياسي و خف التفاف الجماهير حوله و حل نفسه في عام 1944 ، و حزب الدستور الجديد هو الذي لعب الدور الاساسي في نضال الشعب التونسي في عهد الاستقلال و بعده ¹ هيمن الحزب الدستوري الحر الجديد على الحركة الوطنية بتونس منذ الثلاثينات بتوسيع دائرته الجماهيرية ، و خاض نضالا مستمر ضد الحماية الفرنسية ، و بعد خيبة الامل التي مني بها الحزب غداة نهاية الحرب العالمية الثانية بسبب الموقف الفرنسي المتشدد اتجاه القرارات بسقوط الحماية و رفض الاصلاحات المطبقة بالبلاد ، قام زعيم الحزب بورقيبة برحلته الى القاهرة للعمل بمكتب المغرب العربي في محاولة لكسب مؤازرة دول الجامعة العربية للقضية التونسية لكنه وجد حرب فلسطين تشغل هذه الدول ففضل العودة لبلاده لمواصلة النضال السياسي بالتفاهم مع السلطات الفرنسية لتعجيل حل القضية التونسية ².

1- راشد ، المرجع السابق ، ص ص 104 ، 106 .

** - كان جوهر الخلاف بين الحزبين الدستوريين القديم و الجديد ، هو أن القديم كان برنامجه مقتصرًا على بعض المطالب ، بينما كانت مطالب الجديد تتعدى المطالب الفورية الى المطالبة بالاستقلال . أنظر : عبد الحميد زوزو ، الدور السياسي للهجرة الى فرنسا بين الحزبين 1914 - 1939 .

** - ولد سنة 1903 بالمانستير تلقى تعليمه بمدرسة الصادقية ، انتقل الى فرنسا عام 1924 ، ليواصل دراسته في الحقوق و العلوم السياسية ، ثم عاد الى تونس بعد حصوله على شهادة ليسانس الحقوق و شهادة المحاماة عام 1934 ، و اسس حزب الدستور التونسي الجديد سنة 1945 ، و اتجه الى القاهرة ليقود الصراع ضد الامبريالية ، ثم عاد الى تونس سنة 1949 ليواصل نضاله ضد سلطات الحماية في تونس ، و في جوان 1955 وقع اتفاقية مع فرنسا ، و في عام 1956 تم الاعلان عن استقلال تونس ، و هنا الغى بورقيبة سلطة الباي و اعلن النظام الجمهوري و أصبح رئيسا لها الى غاية الاطاحة به من طرف الجنرال زين العابدين بن علي سنة 1987 ، و اعتزل السياسة ، و توفي سنة 2000 و للمزيد للمعلومات أنظر الى العايب ، المرجع السابق ، ص 36

2 - جلال يحي ، المغرب الكبير ، ط 1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981 ، ج 4 ، ص 296 .

و رغم أن برنامج الحزب الجديد كان أكثر وضوحا و تحديد و ميلا للتفاوض مع فرنسا ، الا أن انتشار مبادئه أزعجت السلطات الفرنسية ، ووجدت أن السياسة المهادنة مع هذا الحزب لن تأتي بأوخم العواقب في فرنسا ، و لذلك بدأت بالتنكيل بأعضاء الحزب و أصدرت أمرا بإعتقال زعمائه : الحبيب بورقيبة و يوسف الرويسو غيرهم .

و مع توالي الاحداث و تزايد الصراع بين الحكومة الفرنسية و الشعب التونسي و لجوء الحزب الدستوري للعمل السري ، عقد مؤتمر (القاهرة) المغرب العربي في القاهرة في 15 فيفري 1947 الذي ضم ممثلين عن تونس ، و الجزائر و المغرب ، و قرر المؤتمر توحيد كفاح المغرب العربي كله حول هدف واحد هو الاستقلال و جلاء القوات الفرنسية عن البلاد ، و لن يتحقق، الا بإنشاء لجنة دائمة من ممثلي الحركات الوطنية في بلدان المغرب العربي ، لوضع الخطط و تنسيقها و كذلك توحيد النظم الاقتصادية و الثقافية ، و نقابات العمال فيها ، كما ابدت دول المغرب العربي رغبتها في الاشتراك في نشاط الجامعة العربية ، و بذلك أصبحت جامعة دول العربية تتبنى قضايا المغرب العربي ، فأبلغت الحكومة الفرنسية بتأييدها لحقوق شعوب المغرب العربي المشروعة¹.

1 -راشد ، المرجع السابق ، ص ص 109 ، 110

لقد أعلن الحزب الدستوري الحر كفاحه المسلح ضد فرنسا معتمدة على المزارعين و العمال و قد أطرها مقاومون كونتهم لجنة تحرير المغرب العربي ، و كانت الاضرابات و المظاهرات تزيد من تدهور الوضع بتونس ، و نظرا لتأجيجها و للظروف الدولية التي كانت تمر بها فرنسا هزيمة " ديان بيان كما أعلن الحزب الدستوري الحر موافقته على اجراء مفاوضات الاستقلال الذاتي شارل في تشكيل الوزارة الوطنية ، كانت أولى مهامها نزع اسلحة الثوار و تسليمها للسلطات قبل الشروع في المفاوضات ، و مثل هذا الموقف نقطة خلاف أولى بين الحبيب بورقيبة الذي قبل مبدأ التسليم و وضع ثقته في فرنسا و بين صالح بن فو " * قام "بيار منديس فرانس" **، بالقدوم الى تونس و التصريح في ديسمبر 1945 بإستعداد بلاده لتطبيق مبدأ الاستقلال الذاتي بتونس ، و كان ذلك بعد شهر واحد من انطلاق الثورة الجزائرية ، و مهما تكن نوايا فرنسا في منح هذا المكسب لتونس فإن هدفها كان كبح جماح المقاومة التي اشتدت و كانت تدعو لوحدة الكفاح بالمغرب العربي و كذا ربح متسعا من الوقت استغلته فرنسا في مراوغة الوطنيين ربما كانت تخطط لتعطيل هذا المكسب لو لا أن اشتدت عليها جبهة الثوار بالجزائر.

*- شرعت فرنسا بعد ح ع 2 في استرجاع مستعمراتها السابقة كالهند الصينية ، لكن الجبهة الوطنية الشيوعية قد تشكلت و أعلنت الاستقلال شمال الفيتنام فكانت الحرب سنة 1946 و انتهت بهزيمة القائد الفرنسي نافار ، صاحب خطة الحرب المتقلة لمطاردة الثوار ، و بانتصار الجنرال جياب في معركة ديان بيان فو في 7 ماي 1954 . للمزيد من المعلومات انظر الى : موسوعة عالم التاريخ ، ج 7 ، ص 26،

**- ينحدر من اصل يهودي استقر بالبرتغال ، و درس الحقوق بالمدرسة الحرة للعلوم السياسية ، و اصبح محاميا ، و في الثلاثينيات انتخب أقصى اليمين و ساهم في الحركة الطلابية ، و ساهم في الحركة الطلابية في مقاومة الحزب الراديكالي ، و تولى عدة مهام بعدها ، و خلال ال ح . ع 2 و اصبح رئيسا للحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية

www.ar.wikipedia.Org/wiki

كما أعلن الحزب الدستوري الحر موافقته على إجراء مفاوضات الاستقلال الذاتي شارل في تشكيل الوزارة الوطنية ، كانت أولى مهامها نزع أسلحة الثوار و تسليمها للسلطات قبل الشروع في المفاوضات ، و مثل هذا الموقف نقطة خلاف أولى بين الحبيب بورقيبة الذي قبل مبدأ التسليم ووضع ثقته في فرنسا و بين صالح بن يوسف الذي كان يرى أن تصفية حركة الكفاح المسلح قبل الاتفاق على مبدأ الاستقلال يضعف مركز المفاوض التونسي ، و اتضح ذلك جليا في الاتفاق و الذي نص على منح تونس الاستقلال الداخلي مع ارتباطها بالامة الفرنسية ، فأسرع مع فرنسا بالتوقيع على هذه الاتفاقية ، و شجعت جناح بورقيبة لتولي السلطة و الوقوف في وجه الرافضين للاتفاقية من أنصار صالح بن يوسف الذين أعلنوا تجديد المقاومة و مواصلة الكفاح حتى يتم استقلال تونس التام و تحرير المغرب العربي .

و رغم اشتداد معارضتهم سياسة بورقيبة و توسع الاضرابات في المناطق الجنوبية الا ان بورقيبة تمكن من مواجهة معارضييه و ساعدته في ذلك فرنسا التي تنازلت لتونس عن استقلالها التام في 20 مارس 1956 تحت ضغط الثورة الجزائرية و الخطر الذي أصبح يشكله تلاحمها مع المعارضة التونسية لتنسيق الكفاح و تمرير الاسلحة .¹

لعل أحسن تعاون بين الحركات الوطنية المغاربية ازاء قضية تحرير المغرب العربي هو تعاون النجم مع عناصر الحزب الدستوري الجديد منذ تأسيسه في سنة 1934 و يتمثل التعاون بينهما في التأييد المبادل ،

1 - عبد الله مقلاتي ، دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية 1954 - 1962 ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة منتوري قسنطينة ، ص ص 17 - 18 .

فالنجم من جهته قد برهن عمليا عدة مرات بأنه يعمل على صعيد المغرب العربي و انضم خلال شهر سبتمبر 1934 تجمعا احتج فيه على ابعاد السلطات الفرنسية لبورقية و الدكتور الماطري الى واحة " برج البون" بالجنوب التونسي ، و طالب أثناء ذلك بإطلاق سراح المبعدين و هدد النجم بالحل و قد تلقت العناصر التونسية عوناً مادياً من النجم لتقوية جريدة العمل لسان الحزب الدستوري .

و كان ابرز مثال عن التنسيق في العمل بين النجميين و التونسيين قد تمثل في خطة مطالب الفورية التي قدمت الى الجبهة الشعبية بتاريخ فيفري 1936 حيث تمكن الطرفان من اتخاذ موقف موحد .

و يبدو ان العمل بين النجميين و الدستوريين استمر وطيدا حتى أوائل 1937 بدليل ورد ذكر اسم "الهادي نويرة" *، الذي كان الممثل للحزب الدستوري التونسي بباريس في المؤتمر العام الذي عقده النجم بتاريخ 27 ديسمبر 1936 ، لكن التشابه في الخط السياسي لم يمنع الطرفين من الاختلاف حول طريقة العمل ، و أثناء اجتماع باريس ضم ممثلي الحركتين في 1937 ظهر خلاف بينهما و يفهم من كلام مصالي الحاج ، الذي أكد على الحاجة الى التضامن و على ضرورة العمل الموحد ، بأن الخلاف يرجع أساسا الى طبيعة الاستعمار في كل من تونس و الجزائر ، و ظهر خلاف آخر بين ممثلي الحزب الدستوري التونسي الجديد أنفسهم ، حول التضامن مع النجم ، و ذلك أن المصادر المتوفرة تكشف أن هناك من الدستوريين من يقول بوجود التضامن الفعلي مع حزب الشعب الجزائري¹

د- الحزب الاستقلالي المغربي :

بظهور كتلة العمل الوطني المغربية تحولت الحركة السلفية * الاصلاحية في المغرب الاقصى الي كانت متماشية مع الاصلاح الديني في الجزائر الى حركة وطنية سياسية نظرية ممزوجة بحركة اصلاحية دينية ، مثل ما هو الحال في تونس بعد اشتقاق الحزب الدستوري التونسي سنة 1934 ، بخلاف الامر في الجزائر

1 -زوزو ، المرجع السابق ، ص ص 148 - 149.

*- هو محمد الهادي نويرة ولد سنة 1893 ، سياسي تونسي ، شغل منصب رئيس الوزراء بين 1970 - 1980 شهدت فترة توليته للمنصب عدة اصلاحات اقتصادية ذات التوجه الليبرالي ، مما ادى نمو مرتفع للاقتصاد ، تعرض لجلطة دماغية خالفه على اثرها محمد مزالي ، ابتعد بعد ذلك عن الحياة السياسية ، سمي شارع بالعاصمة التونسية بإسمه . للمزيد من المعلومات

انظر الى : www.Marefa.org/index.php

حيث كان الاصلاح الديني يعمل وحده في اطار الحضاري العربي الاسلامي ، ثم تطلع متطورا الى تجسيد هذه العاطفة محاولا ربط العلائق مع كل من تونس و المغرب الاقصى .

غير أن تطور الاصلاح المغربي (المراكشي) الى المجال السياسي الحزبي صاحبه تطور في المفهوم للحركة القومية العربية ، و فكرة الوحدة المغاربية معا ، و قد لاحظ احد الكتاب الفرنسيين* المختصين بالحركة الوطنية الماركشية في أن الحركة السلفية " الوهابية " ** الممتدة من ابن سعود و الحركة القومية الاكثر حداثة المستوحاة من الامير "شكيب ارسلان"*** و أن الجماعات الوطنية الطموحة للقيام بدور سياسي ، قد بدأت في هذه الفترة تستمد " الأنظمة و المناهج " من المنظمات الوطنية الاكثر حيوية في كل من الجزائر و تونس لتتمكن من التحرر أكثر و تعبر عن نفسها¹.

و بقدر ما يرى الكاتب الفرنسي تطور الحركة في المغرب الاقصى "انزلاق " نرى نحن ذلك تطور طبيعيا واقعا ، مسايرا لما كان يقوم به رجال الاصلاح في كل من الجزائر و تونس ، فحركاتهم جميعا انطلقت من

1 - بلقاسم ، المرجع السابق ، ص ص 172 - 173.

*- هم المعاصرين الفرنسيين للحركة الوطنية الجزائرية فقد خصصوا لكل هيئة وطنية في الجزائر بجمل ، فأعطوا النخبة صفة الاعتدال و تأييد الاندماج و أعطوا النجم صفة الثورية و الانفصالية و معاداة الفرنسيين ، و أعطوا للعلماء صفة الدفاع عن العروبة و الاسلام و اصلاح الدين و المجتمع فإن خرجت هذه الحركة عن اختصاصها فهي في نظرهم منحرفة عن أهدافها ومبادئها . للمزيد من المعلومات أنظر الى : سعد الله ، المرجع السابق ، ص 93 .

** - كانت الحركة السلفية في المغرب الاقصى قد بدأت قبل الحرب العالمية الاولى بعد عودة المصلح الشيخ أبي شعيب الدكالي من المشرق العربي ، فقد عاد وكله رغبة في الدعوة لهذه العقيدة و العمل على نشرها و التف حولها جماعة من الشباب النابع يوزعون الكتب و المنشورات التي يطبعها السلفيون بمصر و يطفون معه لقطع الاشجار المتبرك بها و الاحجار بعض أدعياء المشيخة يمدون أياديهم الى الاجنبي المحتل ، للمزيد من المعلومات انظر الى : بلقاسم ، المرجع السابق ، ص 168.

*** - ولد سنة 1869 بسوريا و هو ينتمي الى عائلة عريقة تعلم الكتابة و القراءة و حفظ قدرا من القرآن و هو في سن الخامسة من عمره ، ثم دخل مدرسة الامريكان فنال قسما من العلوم و اللغة الانجليزية ، ووقف حياته على خدمة التراث العربي و الاسلامي و الدفاع عن القضية العربية الكبرى في عصابة الامم بجنيف ، و اصدر جريدة الامة العربية ، ليدافع عن القضايا امته ، و ظل يكتب عن قضايا المسلمين و احوالهم الى أن توفي عام 1946 . للمزيد من المعلومات أنظر : العمري ، المرجع السابق ، ص 39 .

منبع واحد هو الحضارة العربية الاسلامية ، لكن عملهم تبلور و تطور مع مطلع الثلاثينات استجابة لتحديات المستعمر و الواقع أن الحركة الاصلاحية في المغرب الاقصى أو تونس و إن حادث عن الاصلاح الديني الحضاري لتميل أكثر الى المطالب السياسية الاقليمية القطرية رغم أنها بقيت في برامجها متعلقة بالدفاع عن الاسلام و العروبة فذلك لأن العمل " القطري الاقليمي " كان نتيجة نظام الاحتلال في أقطار المغرب العربي¹.

فقد ظهر فيما بين 1926 - 1930 بالمغرب اتجاهان بين وسط الشباب المغربي اتجاه يمثل الحركة الاصلاحية بمدينة فاس بقيادة "علال الفاسي" * و اتجاه ثاني يجمع حول حركة تسمى " أحباب الحقيقة التي ترأسها أحمد بلفريج بمدينة الرباط هذا الاتجاه الاخير كان أكثر حداثة و إطلاعا على الامور السياسية ، و الملاحظ أن الاتجاهات لم يجد الوسائل لتخطي المراحل و الوصول الى مرحلة العمل النضالي مما جعل السلطات الفرنسية تستغل هذا الفراغ و تقوم بإعلان عن " الظهير البربري " ** في 16 جانفي 1930². و كأول رد فعل بدأ بتنظيم مدينة فاس بقيادة علال الفاسي و أعلنوا عن تشكيل حركة تسمى " لجنة العمل المراكشي " التي قدمت مطالبها الى السلطات الفرنسية و مناهضة الظهيرة البربري ، هذه الحركة التي تعود الى تأسيس حزب الاستقلال عام 1944 و تقود المغرب الى الاستقلال سنة 1956 .

1 - بلقاسم ، المرجع السابق ، ص 173

2 - العايب ، المرجع السابق ، ص ص 37- 38 .

*- ولد في 1910 بمدينة فاس تلقى تعليمه الاول بمسقط رأسه و التحق بجامع القراويين عام 1927 ، و خلال هذه السنوات تلقى تكوينا اسلاميا ، حيث أصبح ينشر دعايته لصالح الامير عبد الكريم الخطابي عن طريق الاشعار و القصائد ، و نشر أول مقالاته في جريدة الشهاب ، التي اسسها عبد الحميد بن باديس ، انتقل الى اسبانيا اين التقى بالامير شكيب ارسلان الذي كان يدعو الى الوحدة الاسلامية، ثم عاد للمغرب سنة 1934 ، و شارك في تأسيس لجنة العمل المراكشي و تم توقيفه بسبب نشاطه المعادي بفرنسا ، و في سنة 1946 عين على رأس حزب الاستقلال المغربي ، التحق بالقاهرة الى جانب الجزائريين و التونسيين داخل اطار لجنة تحرير المغرب العربي ، و بعد الاستقلال عين وزيرا للشؤون الاسلامية ، و بعدها استقال الى ان توفي في 1947 . للمزيد من المعلومات انظر الى : العايب ، المرجع السابق ، ص 18

** - الظهير البربري : اهدرته سلطات الحماية الفرنسية في فكرة واحدة هي : تطبيق العرف المحلي بدل الشريعة الاسلامية " في القبائل ذات العوائد البربرية " مع توسيع نفوذ المحاكم الفرنسية في المغرب بحيث يصبح من اختصاصها النظر في زجر الجنايات التي يقع ارتكابها في النواحي البربرية مهما كانت حالة مرتكبي الجناية ، أنظر أيضا : نفسه ص 39.

إن أول ما نص عليه برنامج الحزب هو اقامة ملكية دستورية ، و التشديد على مسألة الوحدة الاراضي المغربية ، و هذا البرنامج جعله يكسب تأييد الملك محمد الخامس 1953 هذا بخصوص النشاط الداخلي أما على المستوى الخارجي فعمل ضمن الاطار المغربي و العربي ، و على خلاف حزب الدستوري التونسي الجديد ، فإن حزب الاستقلال منذ البداية أظهر تميكه بمساندة قضايا التحرر في الوطن العربي و الدعوة الى وحدة المغرب العربي و ما يثبت هذا التوجه المغربي أن حزب الاستقلال سخر دعايته من خلال المكاتب المتواجدة في بعض الاقطار العربية و الدول الاجنبية لتوضيح المطامح الوطنية و المغربية أمام الرأي الوطني العربي و الدولي ¹.

و أصبحت الادارة الفرنسية تفكر جديا في قضية تعاون جيوش التحرير للمغرب العربي و تخشى تأزم الموقف ، فدعت لحل المشكلة المغربية و أبدت استعدادها للتفاوض على أساس إيقاف المقاومة المسلحة و منح البلاد الاستقلال الداخلي ، و تمت مشاورات اكس لبيان في أوت 1955 و تمتكت السلطات الفرنسية خلالها من تمرير أهدافها عبر استقلال داخلي مشروط بالتبعية الاقتصادية و السياسية لها ، و قد عبرت أوساط عديدة من داخل حزب الاستقلال و خارجه عن رفضها لما جاء في الاتفاقية و بخاصة علل الفاسي و عبد الكريم الخطابي اللذين أصر على مواصلة الكفاح الى أن يتحقق استقلال المغرب العربي بأنمة. و بعودة الملك محمد الخامس في نوفمبر 1955 شكلت حكومة وطنية شارك فيها الاستقلاليون بتمثيل واسع ، و رغم الخلافات التي بدأت تأزم وضعية الحزب ، و ظهور اتجاه أحمد بلفريج الذي ربط الحزب بميولات القصر الا أن الحزب تكمن من ترسيخ وجوده و تعزيز الاستقلال المحقق في عدة ميادين خلال (مرحلة المفاوضات) بالمعارضة طورا و بالمساندة أطوارا ، و قد اعتمد ذلك على نفوذ جيش التحرير المغربي الذي ظلت نشاطاته خلال مرحلة المفاوضات تقلق الادارة الفرنسية ، و حتى الحكومة الانتقالية ، و كونه يسيطر على مناطق هامة ، و ينسق عمله مع الثوار الجزائريين و قد شكلت توجهاته الوحدوية خطرا على سلطة القصر من جهة و على فرنسا في محاولتها لعزل الثورة الجزائرية من جهة أخرى ، و هو ما دفع بفرنسا الى منح الاستقلال للمغرب في 2 مارس 1956 ²

1 -العايب ، المرجع السابق ، ص 39 - 40 .

هـ - النضال الطلابي المشترك :

ان الننتبع لتاريخ التنظيمات الطلابية المغاربية ، يلاحظ أنها كانت صاحبة المبادرة في النضال من أجل وحدة المغرب العربي ، كمطلب أساسي في مقدمة برامجها النقابية ، فحيث ظهرت عدة تنظيمات طلابية ، كانت أهمها حركة طلاب المغرب العربي التي تأسس في فرنسا من أنشط المنظمات خلال الثلاثينات ¹.

و أسست سنة 1927 " جمعية الطلبة المسلمين لشمال افريقيا " و كان ما بين أعضائها عدد من الطلبة الذين غدوا زعماء المغرب في مرحلة ما بعد الاستقلال ².

هذه الجمعية تعود أصولها الاولى الى ما قبل الحرب العالمية الاولى ، أي الى تلك المحاولات التي قام بها الشباب الجزائري و التونسي من أجل إنشاء جبهة تحرير سياسية واحدة في المغرب العربي ، حيث ظهرت كتنظيم بال جزائر في شهر مارس 1919 تحت اسم " ودادية الطلاب المسلمين لشمال افريقيا " ، ثم تغيرت تسميتها و استبدلت كلمة "ودادية" بكلمة جمعية ³.

و في سنة 1937 استطاعت جمعية طلبة المغرب العربي أن تجتمع في مقرها الرئيسي بباريس مع كل من الامير " شكيب ارسلان" و السيد "الحبيب بورقيبة " و السيد الكاتب العام للحزب الدستوري الجديد و مصالي الحاج رئيس نجم شمال افريقيا .

و مع مطلع الخمسينيات سعى الطلاب المغاربة لإيجاد إطار وحدوي يجمع عملهم السياسي و الاجتماعي و ذلك بتأسيس منظمة طلابية واحدة تجمع شمل طلاب المغرب العربي ، لكن هذه المحاولة

1- سعد الله ، المرجع السابق ، ص 5 .

2 -عمار هلال ، نشاط الطلبة الجزائريين إبان ثورة نوفمبر 1954 ، لافوميك ، الجزائر ، ص 154.

3 -بلقاسم ،المرجع السابق ، ص 192

باعت بالفشل سنة 1953 ، و ذلك بسبب ابتعاد الطلبة التونسيين عن المجموعة و تأسيسهم جمعية خاصة بهم ، اطلقوا عليها اسم "الاتحاد العام للطلاب التونسيين"¹ .

إن طلبة المغرب العربي اكدوا تمسكهم بالاتجاه الوحدوي وفاء لمبادئ النضال المشترك ، إذ واصلوا نشاطهم بفرنسا ضمن رابطة المغرب العربي وقد أكدت هذه التنظيمات الجماعية تمسكها الدائم بقضايا شعوبها ونالت القضية الجزائرية و اتحادهم الوطني مؤازرة و دعم على المستوى المحلي والدولي و من جهة اخرى لقي الطلبة الجزائريين بتونس و المغرب مساندة و تشجيعا معتبرا من الاوساط الطلابية الرسمية² .

2- نشاط الوطنيين المغاربة بعد الحرب العالمية الثانية :

أ- تشكيل جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية :

ان المنتبغ لتطور العلاقات المغاربية منذ ان وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها فإنه يقف عند منحنى الجديد الذي ميز نشاط الحركة الاستقلالية في أقطار المغرب العربي ، وذلك بتكثيف إتصالاتهم والتشاور فيما بينها بهدف ايجاد صيغة مشتركة لتوحيد النضال السياسي في المغرب العربي و سير نشاطهم بالقاهرة منذ انشاء الجامعة العربية سنة 1945³ .

ويمكن القول أن تحقيق سبيل النضال السياسي الموحد في أقطار المغرب الغربي خلال هذه المرحلة لم يكن بالامر السهل و الممكن تحقيقه إذ تطلب المزيد من المجهودات والنشاطات ومن أجل تحقيق ذلك فإنهم تكتلوا في جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية التي تأسست في 18 فيفري 1944 بالقاهرة تحت رئاسة شيخ الازهر "محمد الاخضر حسين" * و كاتبه الشيخ "الفضيل الورثاني" **، و ضمن أعضاء من جميع أقطار المغرب العربي ومن جميع الهيئات و الاحزاب ووضع لهذه الجبهة قانونا أساسيا يهدف بالدرجة

1- هلال ، المرجع السابق ، ص ص 15- 26

2- مقالاتي ، دور المغرب العربي و افريقيا في دعم الثورة الجزائرية ، دار السبيل ، الجزائر ، 2009 ، ج 2 ، ص ، 221.

3 - الجابري محمد عابد ، فكرة المغرب العربي أثناء الكفاح من أجل الاستقلال في وحدة المغرب العربي ، الطبعة الاولى ،

مركز الدراسات للوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1987 ، ، ص 20

الاولى إلى إستقلال هذه البلاد إستقلال تاما لا زيف فيه ووحدة شاملة لا نقص فيها ، وما يسجل لهذه الهيئة أنها لعبت دورا هاما في التعريف بقضايا المغرب العربي ، و توضيحها و نقلها إلى المشرق العربي ، ومن خلال رعايتها المتمثلة خصوصا في صحيفة النذير الصادرة بالقاهرة، حيث كانت تنشر المذكرات و البيانات المساندة و المتضامنة مع قضايا المغرب العربي¹ .

ب- مكتب المغرب العربي بالقاهرة:

إن الاحداث التي شهدتها منطقة المغرب العربي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية جعلت قادة الحركة الاستقلالية يقتنعون بعدم جدوى مسايرة الاستعمار الفرنسي بالطرق القديمة ، خاصة بعد أحداث 8 ماي 1945 بالجزائر و القمع الذي شهدته قريتي زمردين و بني حسان بتونس في 30 جوان 1946 و الحوادث التي شهدتها مدينة مكناس 1945 .

منذ هذا الوقت أصبح المغاربة يفكرون بجدية في ضرورة تنسيق العمل بين الحركات الاستقلالية المغاربية لتحقيق مشروع استقلال المغرب العربي ومن العوامل التي ساهمت في تحقيق هذا المشروع هو

1 -الفضيل الورثاني، الجزائر الثائرة ، دار الهدى ، الجزائر ، د س ، ص 276.

*- ولد بتونس سنة 1876 و اصل اسرته من الجزائر ، من عائلة العمري من قرية طولقة و هي واحة من واحات الجنوب الجزائري ، و خاله الشيخ المشهور محمد المكي بن عزوز ، نشأ في بيئة دينية و حفظ القرآن و درس العلوم الدينية و اللغوية على يد العديد من العلماء و منهم خاله ، و درس في جامع الزيتونة و تخرج منها سنة 1898 ، و في سنة 1904 أنشأ مجلة السعادة العظيمة و تولى عدة مناصب منها القضاء و خطيب في جامعة الزيتونة و شارك أثناء إقامته بألمانيا أثناء الحرب العالمية الثانية ، بكتابة تقرير ينص على مطالب الشعب الجزائري و التونسي ، و قد رفع التقرير الى مؤتمر الصلح بفرنسا ، كما أنشأ عدة جمعيات منها جمعية الشبان المسلمين ، و خلاصة القول فيه أنه تولى عدة مناصب سياسية و دينية و عمل من أجل خدمة الدين و الامة العربية للمزيد من المعلومات أنظر الى : www.illamstorycom/ar

** - ولد سنة 1900 في بلدية بني ورثان ، ولاية سطيف تلقى علومه على يد والده و علماء أجلاء ، و في 1930 التحق بقسنطينة لإتكام تعليمه في مدرسة عبد الحميد بن باديس ، اشتغل بعدة مناصب منها استاذا مساعدا للشيخ بن باديس سنة 1934 ، و ممثلا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بفرنسا كما أسس سنة 1949 مكتب بالقاهرة لجمعية العلماء المسلمين ، لتنتقل منه صوت الجزائر الى الدول العربية ، كتب في أغلب الصحف و المجلات العربية يشرح فيها قضية الجزائر العادلة ، كما أسس العديد من اللجان و الجمعيات في المشرق للدفاع عن الجزائر ، توفي بتركيا سنة 1959 ، و نقل رفاته الى الى مسقط رأسه 1987 . للمزيد من المعلومات انظر إلى الورثاني ، المرجع السابق .

ظهور الجامعة العربية سنة 1945 التي كانت إطارا مساعدا على تنظيم مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة ما بين 15 إلى 22 فيفري 1947¹.

فقد كانت مصر قبلة العرب و معقلا لثوار المغرب العربي حيث فتحت صدرها للجزائريين و ناصرت قضيتهم فاتحة لهم المجال لإسماع صوتهم من خلال فتح المكاتب و تأسيس اللجان وكان أهمها تأسيس مكتب المغرب العربي الذي باشر نشاطه السياسي من القاهرة ،وقد كانت الجزائر حاضرة في هذا المكتب من خلال حزب الشعب الجزائري إلى جانب كل من تونس و المغرب الأقصى ،ذلك أن مصر رأت أنه من واجبها الوطني كدولة عربية أن تقدم مساعدتها لأشقائها المغاربة² و قد تمثل الهدف الرئيسي للمكتب في تنسيق مجهودات الوطنيين المغاربة في نشاطهم ضد الاستعمار عن طريق :

- العمل على توسيع نطاق الدعاية للقضية المغاربية بكل الوسائل الممكنة و ذلك بتزويد الصحافة و شركات الانباء بالأخبار و المعلومات الصحيحة عن بلاد المغرب العربي .

- توزيع منشورات مختلفة تشرح ظروف و كفاح دول المغرب العربي

- تنظيم محاضرات عن المغرب العربي وعقد مؤتمرات و ارسال وفود إلى الخارج للقيام بالدعاية الواسعة لقضية البلاد

• أما الاتجاه السياسي للمكتب فيظهر من خلال برنامج عمله ،حيث نص على:

- لا يقبل إلا حلا واحدا وهو الاستقلال الكامل لكل دول المغرب العربي
- رفض الاتحاد الفرنسي رفضا تاما في أي شكل كان
- لا يمكن مفاوضة إتحاد الحصول على الاستقلال
- ليس مكتب المغرب العربي شيوعيا و لا فاشيا و لا اشتراكيا إنه ديمقراطي³ .

1 -العايب ، المرجع السابق ، ص ص 48 - 49 .

2 -مريم صغير ،مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية 1954 - 1962 ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2012 ، ص 183

3 - بخوش ، المرجع السابق ، ص 98 .

- أما تركيبته فكانت جد متنوعة ، حيث ضمت المحامين ، أطباء ، صحفيين ، و ان اختلفوا في أفافهم السياسية ، الا أنهم كانوا متحدين على مبدأ الكفاح ضد الاستعمار ، لذلك استغلوا جميع الفرص ، و جميع الوسائل الموجودة لديهم ، في سبيل تقدم قضيتهم و منها النشاط الدبلوماسي ، و الصحافة ، و المنشورات .
- أما عن الاعمال و النشاطات التي قام بها المكتب يمكن ذكر ما يلي :
 - أصدر نشرات بمعدل ثلاث مرات في الاسبوع ساعدت في فضح السياسة المغربية في منطقة المغرب العربي و عرفت للرأي العام العربي خاصة في المشرق بحركة النضال المستمر في المنطقة .
 - شارك في الكثير من المؤتمرات العربية و الدولية نذكر منها على الخصوص المؤتمر الثقافي العربي المنعقد في بيروت سنة 1947 .
 - ارسل وفود الى البلدان العربية للقيام بالدعاية للقضية المغربية ، و في بعض الاحيان الى منطقة المغرب العربي .
 - تدويل قضية المغرب العربي عن طريق ارسال عدة برقيات الى هيئة الامم المتحدة .
 - فتح فروع في بلدان عربية و غربية و منها مكتب دمشق الذي تأسس عام 1946 ، من طرف يوسف الرويسي .
 - ترتيب عملية اللجوء الامير عبد الكريم الخطابي الى القاهرة في ماي 1947 .
- و يمكن القول أن نشاط مكتب المغرب تميز بدرجة كبيرة من الالتحام بفعل ارادة أعضائه من جهة و لكونه لم يشكل في حد ذاته مصدرا للقوة أو السلطة كما لم ينفرد بتمثيل الحركة الوطنية المغربية و الدفاع عنها دون غيرها من جهة أخرى ، فهو حل بجميع أقطار المغرب العربي ، و أصبح الهدف الاساسي له تنسيق مجهودات الوطنيين المغاربة في نشاطهم ضد الاستعمار¹ .

1 - بلقاسم ، المرجع السابق ، ص 376

ج- لجنة تحرير المغرب العربي :

أسس الامير عبد الكريم الخطابي لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة عام 1948 ، و أصبحت اللجنة الممثل الشرعي للمغاربة بعد أن نالت تأييد و دعم العديد من الدول العربية و الاسلامية خاصة مصر¹.

و تبنت هذه اللجنة خطة مشتركة لتوحيد حركة الكفاح ضد الاستعمار الواحد ، و كان الهدف الرئيسي لهذا التنظيم هو وحدة الكفاح أو التمسك باستقلال كافة اقطار المغرب العربي².

و من هذه المنطلقات تمت صياغة ميثاق اللجنة الذي أصبح فيما بعد برنامج عملها ، حيث نص على المبادئ التالية :

- المغرب العربي بالإسلام كان و للإسلام عاش و على الإسلام سيسير في حياته المستقبلية .
- المغرب العربي جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة و تعاونه في دائرة جامعة الدول العربية على قدم المساواة مع بقية الاقطار أمر طبيعي و لازم .
- الاستقلال المأموم للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره تونس و الجزائر و المغرب .
- لا غاية يسعى لها قبل الاستقلال .
- للأحزاب الاعضاء في لجنة تحرير المغرب العربي أن تدخل في مخابرات مع ممثلي الحكومة الفرنسية و الاسبانية على شرط أن تتطلع اللجنة على سير مراحل هذه المخابرات أول بأول .
- حصول قطر من الاقطار الثلاثة على استقلاله التام لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح بتحرير البقية .

1 -حسن محمد حسن البدوي ، الامير عبد الكريم الخطابي ، حياته و كفاحه ضد الاستعمار (1947 - 1963) ، 2007 ،
www. Islamischistory.net/resdrchers/.../abtract.do

2 - مقالاتي ، المرجع السابق ، ص 15

حضي هذا البرنامج بالإجماع اذ صادق عليه كل من الحزب الدستوري القديم و الجديد من تونس ، و حزب الشعب من الجزائر ، و حزب الاستقلال و حزب الشورى و الاستقلال و حزب الاصلاح الوطني ، و الوحدة المغاربية من المغرب .

من المبادئ المذكورة سابقا نستنتج أن الحركات الوطنية بإنشائها للجنة تحرير المغرب العربي تكون قد قطعت مرحلة هامة من مراحل الكفاح المشترك ، و اجتمعت كلها حول هدف واحد و داخل لجنة واحدة ممثلة لكل الحركات كما تسجل التأكيد عن الانتماء العربي الاسلامي ، للمغرب العربي الموحد ¹.

الخلاصة :

رغم التأكيد المستمر في برامج الحركات الوطنية في المغرب العربي على فكرة الوحدة و رغم إجماع الزعماء الوطنيين على مبدأ النضال المشترك لرد المستعمر و تحقيق الاستقلال ، و رفض مشروع فرنسا الرامي الى ادراج دول المغرب في الاتحاد الفرنسي ، فإن ذلك لم يتجسد على أرض الواقع ، و يمكن أن نبرز عمل ذلك بعمل نخب المغاربية التي قادت النضال بكل ما اتيح لها من فرصة و ان كانت قد لعبت هذه الاخيرة لا يستهان به في خلق الظروف المواتية لمساندة القضايا الوطنية كإستمالة اقطار الوطن العربي لإحتضان قضاياها و نجحت في خلق و توظيف اجهزة تنسيق مشتركة لخدمة قضية الاستقلال ، فإنها لم تتمكن من خلق و ترسيخ وعي قومي وحدوي حقيقي في التوقيع على اتفاقيات الاستقلال و استشراف التوحيد لفكرة ما بعد الاستقلال .

1 -بخوش ، المرجع السابق ، ص ص 101 - 102 .

الفصل الثاني :

مواقف دول المغرب العربي من القضية الجزائرية وأبرز مؤتمراتها.

1- دور بلدان المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية.

أ- ليبيا والثورة الجزائرية.

ب- المغرب والثورة الجزائرية.

ج- تونس والثورة الجزائرية.

2- أهم المؤتمرات المغاربية المدعمة للثورة الجزائرية.

أ - مؤتمر طنجة 1958 .

ب - مؤتمر المهدية 1958 .

ج- مؤتمر طرابلس 1959 - 1962 .

1/ مواقف دول المغرب العربي من القضية الجزائرية:

إن فكرة المغرب العربي والتعاون بين أقطاره وروح التضامن في طبيعة أفراد مجتمعه، ما فتئت تحتل مكانا بارزا في اهتمامات الحركات الوطنية المغاربية وأدبيات أحزابها، وهذا يعود حسب اعتقادنا إلى عدة عوامل جوهرية منها بالدرجة الأولى:

- 1- التقارب والامتداد الطبيعي الجغرافي بين دول المغرب العربي.
- 2- الانتماء الجنسي والعنقي بالنسبة لسكان هذه الأقطار.
- 3- وحدة اللغة والدين.
- 4- التاريخ المشترك.

هذه العوامل الروحية جسدت فكرة الوحدة لدى سكان المغرب العربي، وكان لرجال الفكر والسياسة المغاربية دور كبير في ترسيخها بالأذهان وحتى التضحية في بعض الأحيان من أجلها، على اعتبار فكرة الوحدة مسلمة وواقع حتمي لمواجهة الفكر الاستعماري المبني على التفرقة والتجزئة والهيمنة الشاملة وعلى الرغم من استقلال بعض الأقطار الغربية مثل ليبيا 1951 ، وتونس والمغرب الأقصى 1956 إلا أن هذا الاستقلال بقي ناقصا وغير كامل على اعتبار أن الجزائر بقيت تعاني من ويلات الاستعمار الفرنسي، لذا كان من الضروري دعم ثورة الشعب الجزائري وقضيته العادلة ماديا ومعنويا من طرق أشقائه في المغرب العربي وهذا ما أثر سلبا على علاقات هذه الدول المغربية الثلاث ليبيا وتونس والمغرب الأقصى مع فرنسا وحلفائها الغربيين . (1)

1- محمد بن مبارك الميلي، المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب، ط2، دار الكلمة، بيروت، لبنان، 1983، ص 83.

الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية و أبرز مؤتمراتها

كما أكدت جبهة التحرير في بيان 01 نوفمبر 1954 على البعد المغربي لثورتها التي تسعى إلى تحقيق اتحاد المغرب العربي الذي يعد أحد الأهداف السياسية لحزب نجم شمال إفريقيا الذي جمع نضال الحركة العمالية المغربية في المهجر بفرنسا. (1)

ولقد أظهرت شعوب المغرب العربي تضامنها وتأييدها للثورة الجزائرية منذ اندلاعها، وإذا كان هذا الدعم معنويا من 1954 إلى غاية استقلال القطرين الشقيقين - تونس والمغرب الأقصى - في مارس 1954 بفعل السيطرة الاستعمارية الفرنسية فإنه أضحى معنويا وماديا بعد ذلك وهو ما يندرج في إطار ترجمة قناعة الحركات الوطنية في المغرب العربي بضرورة الوحدة والتضامن انطلاقا من وحدة التاريخ والدين واللغة والمصير المشترك. (2)

1 - Mohamed Teghia, l'algerie on cuerre, alger, ed opu, 1988, pp ,28-22.

2- عمر بوضربة، النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، سبتمبر 1958، جانفي 1960، دار الحكمة، الجزائر، 2012، ص 137.

أ-ليبيا والثورة الجزائرية:

1-الدعم المعنوي:

لعبت ليبيا دورا كبيرا في دعم القضية الجزائرية وثورة التحرير انطلاقا من إيمان قادتها وشعبها الراسخ في الوقوف إلى جانب الشعب الجزائري أيام محنه ودعم ثورته معنويا، وقد تجسد هذا الموقف منذ اندلاع الثورة التحريرية المباركة في أول نوفمبر 1954 إلى غاية استقلال الجزائر في 05 جويلية 1962 ولم تكن ليبيا الشقيقة بمعزل عما كان يجري في الجزائر، فبعد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 الذي تمخضت عنه عدة قرارات مهمة غيرت مسار الثورة الجزائرية في تنظيم الشعب داخليا تنظيما يتماشى ومبادئ الكفاح المسلح ووضع المؤسسات الدستورية الأولى للثورة، رغم سلبات هذا المؤتمر المتمثلة بالدرجة الأولى للثورة رغم سلبات، هي تفريغ القضية الجزائرية من محتواها العربي الإسلامي، وتوجيه هذه الثورة توجيهها آخر يكاد يكون نقمة عليها من نعمة، ورغم ذلك بدأ صداها بعد عام من اندلاعها يعم ربوع ليبيا قاطبة وهذا ما جعل الشعب الليبي يتجاوب معها تلقائيا.⁽¹⁾

من خلال تنظيم المظاهرات الكبيرة التي ملأت شوارع طرابلس والمدن الليبية الكبرى*

ونظرا للصلة الأخوية التي كانت تربط الشعبين الشقيقين الجزائري والليبي، فإن الجزائريين جعلوا من المدن الليبية مستقرا لهم هروبا من وجه الاستعمار الفرنسي وهذا ما جعل الوفد الجزائري المتمثل لجبهة التحرير الوطني يتوجه إلى مدينة " طبرق " مقر إقامة الملك الليبي بتاريخ 13 جوان 1956⁽¹⁾.

1-صغير، المرجع السابق، ص 93

*- من أبرز هذه المظاهرات تلك التي قام بها الطلبة والعمال على حد سواء في 04 أفريل عام 1956، و التي حاول الشعب الليبي من خلالها الاعتداء على منزل الوزير الفرنسي المفوض ودار المفوضية وقد هتفوا جميعا بسقوط فرنسا، أنظر بالتفصيل ، فتحي الديب، عبد الناصر والثورة الجزائرية، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، 1984 ، ص ص 177، 178.

الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية و أبرز مؤتمراتها

حيث استقبله الملك إدريس السنوسي * وتركز النقاش حول نقاط معينة منها أن الجهاد في الجزائر هو جهاد إسلامي عام من واجب كل المسلمين تدعيمه كلما عبر الملك للوفد الجزائري العادلة عن تأييده المطلق للثورة التحريرية والوقوف مع قضية الشعب الجزائري وأكد أن ليبيا حكومة وشعبا تشترك جسدا وروحا في الكفاح التحريري الذي يخوضه الجزائريون ضد الاستعمار الفرنسي وما زاد من تأكيد هذا الموقف البطولي في دعم الثورة الجزائرية هو الموقف الشعبي والرسمي من اختطاف زعماء الثورة الجزائرية بالمغرب الأقصى في 22 أكتوبر 1956، هذه الحادثة التي تعتبر أول قرصنة جوية عرفها العالم خلال القرن العشرين لم ترزعز ليبيا وحدها، إنما تعاطفت معها كل الأمة العربية الإسلامية، وبالنسبة للموقف الشعبي فقد تمثل في القيام بمظاهرات حاشدة جابت خلالها الجماهير الليبية الشوارع معبرة من خلالها عن سخطها لعملية القرصنة، كما أغلقت كل الدكاكين والمحلات التجارية وحتى البنوك، وكان ذلك مع صباح يوم 24 أكتوبر 1956م.⁽¹⁾

وما ميز هذه المظاهرات في حمل العلم الجزائري إلى جانب كل من علم ليبيا ومصر كما تعالت الهتافات منادية بسقوط العدو الفرنسي وبحياة العرب والجزائر والمطالبة بالجهاد وهو الأمر الذي دفع بالسلطات الليبية إلى مراسلة كل من سفارتي فرنسا وبريطانيا أما حكوميا فقد دعي مجلس الوزراء الليبي كان أولها إبلاغ الحكومة الفرنسية باحتجاجها الشديد للجهة على العملية الإرهابية التي قامت بها والمنافية تماما للقوانين الدولية، وطالبتها بالإطلاق الفوري لسراح المحتجزين وحملتها من ناحية مسؤولية سلامة أرواحهم.

لقد رأت ليبيا دعم القضية الجزائرية معنويا، من خلال المشاركة في المؤتمرات الدولية والعربية، من أجل رفع صوت الشعب الجزائري، وهذا ما جسده البلاغ المشترك بينها وبين الحكومة التونسية الذي صدر يوم 17

1-صغير، المرجع السابق ص ص 94-95

* - ولد في الجغبوب بشرق ليبيا 1890 ، و حفظ القرآن بزاوية الكفرة مركز الدعوة السنوسية ، وواصل تعليمه على يد العلماء السنوسيين ، تولى إمارة الحركة السنوسية عام 1916 ، و دخل في مفاوضات مع إيطاليا منها المفاوضات الزيتية ، و كان من شروطها الاعتراف بالادريس السنوسي كأمير لإدارة الحكم الذاتي ، و في عام 1946 اعترفت إيطاليا بإستقلال ليبيا ، و لم تكن إمارته كاملة السيادة بسبب وجود قوات إنجليزية . للمزيد من المعلومات انظر الى :

www.biz/vle/showtherad.php?r6775.

الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية و أبرز مؤتمراتها

ماي 1957، ومما جاء فيه ما يلي : " إن حل القضية أصبح ضرورة ملحة لاستقرار الامن والسلام في كل المغرب العربي ".⁽¹⁾

إن موقف ليبيا المدعم للثورة الجزائرية وقضيتها العادلة لم يرضي السلطات الاستعمارية الفرنسية، لذا حاولت جاهدة تسميم الأجواء على ثورة الشعب الجزائري وراحت تبذل كل الجهود من أجل عزلها على أقطار المغرب العربي بالدرجة الأولى منها ليبيا التي حاولت جرّها إليها لكنها فشلت في مسعاها، واستمرت ليبيا في دعم الثورة معنويا وحتى ماديا، حيث رفضت بشدة الصفقة التجارية التي عرضتها فرنسا عليها حول حقل النفط الجزائري المسمى بحقل ايجلي في أواخر عام 1957⁽²⁾، هذا الموقف المدعم أكدته مرة أخرى الطبقة الليبية المثقفة التي راحت تخدم الثورة وتضرب أروع الأمثلة في المؤازرة والأخوة والتضامن المثالي وقد شملت هذه الشريحة كل الوطنيين المخلصين للقضية العربية من مفكرين وصحفيين وشعراء وخطباء " منهم على سبيل المثال السادة الأساتذة: علي الدين ومحمود صبحي وعلي مصطفى المصراي وفخر الدين ومحمد الشاوش وعبد القادر بوهروس وفاضل المسعودي ومحمد الزيتوني وغيرهم ، وكانوا جميعهم يكتبون ويخطبون في حماس وتقان منقطع النظير دون أن يحتاجوا يوما إلى من يشجعهم على ذلك أو يدفعهم إليه.⁽³⁾

وعلى الرغم من أن ليبيا لم توجه لها دعوة المشاركة في مؤتمر طنجة المنعقد في أبريل 1958، من طرف حزب الاستقلالي المغربي وانحصرت الدعوة في الحزب الدستوري التونسي وجبهة التحرير الوطني الجزائرية رغم أهميته على الساحة المغربية، وكذلك لكونها إحدى أقطار المغرب العربي الفاعلة آنذاك وكان بإمكانها دفع القضية الجزائرية أكثر مما هو عليه موقفها آنذاك لو شاركت فيه، وبالتالي كان موقفها مستاءا من ذلك، ومع ذلك فقد وجهت الحكومة الليبية دعوة استعجالية إلى أعضاء الوفد الجزائري عن طريق سفارتها

1-الديب، المرجع السابق، ص 279.

2- مريم صغير ، المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954 - 1962 ، دار الحكمة ،الجزائر ،2012،ص 59.

3- جريدة المجاهد، ع 27، بتاريخ 22 جويلية 1958، ص 51.

الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية و أبرز مؤتمراتها

بالقاهرة للحضور إلى بنغازي وقد وصلا في 21 جوان 1958م، وكان الوفد مشكلا من السادة أحمد توفيق المدني والأمين دباغين.

وفي 22 جوان من نفس السنة استدعى الوفد من طرف رئيس الحكومة الليبية آنذاك السيد عبد المجيد الكعبار بحضور وزير الخارجية الدكتور البوري حيث: « أبدت الحكومة الليبية استياءها من مؤتمر طنجة، الذي جمع التونسيين والمغاربة والجزائريين ونسي الذين دعوا لعقد الاجتماع دعوة ليبيا له وهي تعتقد أنها من بلاد المغرب العربي لحما ودماء وعاطفة»⁽¹⁾

لقد كان الوفد الجزائري الوسيلة المضمونة بالنسبة للحكومة الليبية لنقل استياءها للاخوان المغاربة والتونسيين الذين تجاهلوها، وهو ما حدث حين قام الوفد الجزائري بمراسلة المعنيين وإبلاغهم استياء إخوانهم الليبيين محاولا تلطيف الأجواء تماشيا مع الظروف التي تقتضي منه أن يتفادى أي نوع من الصراع يمكن أن يؤثر سلبا على القضية الجزائرية، خاصة وأن الثورة الجزائرية في هذه الفترة كانت بحاجة ماسة سياسيا وعسكريا لكل إخوانها في المغرب العربي وليس من مصلحتها التحيز لأي طرف كان.⁽²⁾

رد رئيس الحكومة الليبية على تساءل السيد " مندريس عدنان " رئيس وزراء تركيا حول أسباب المقاطعة* : الأسباب فهي بلا شك ولا ريب موقفكم من الثورة الجزائرية وانتصاركم لفرنسا على الجزائريين وهم يخصون معركة الحياة أو الموت، يقدمون بجهد قاس مريّر من أجل استرجاع حريتهم السلبية، واستقلالهم الضائع وكرامتهم التي امتهنت شر امتهان .

1- صغير، المرجع السابق، ص ص 60-61.

2- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ج 3، ص ص 390-391.

*- أثناء زيارة عدنان مندريس ليبيا عام 1956 امتنع الشعب الليبي على استقباله ، و أغلقة محلاتهم و ترك طرابلس و شوارعها خالية احتجاجا على موقف تركيا الموالي لفرنسا ، و إعلانا لغضبهم و استنكارهم لسياستها تجاه الجزائر .

الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية و أبرز مؤتمراتها

إن المبادئ يجب أن لا تسيرها المصالح ومهما يكن فإن كل عمل ضد الجزائر إنما هو في الحقيقة ضد العرب عموماً أما عن سؤالكم حول ما يجب فعله لإرضاء الجزائر فسأخبركم به غداً، بعد استشارة ممثلي جبهة التحرير وهذه إجابة الوفد الجزائري المتوافد بليبيا تضمنت:

لا نريد من تركيا إلا أمرين لا ثالث لهما، أن تقلع عن إعانة فرنسا ضد الجزائر وأن تنصر كغيرها مبادئ العدل والإنصاف، وأن ترسل للجزائر مدراء من الأسلحة الحديثة الموجودة لديها وبذلك تطوي صفحة الحاضر، وتفتح المستقبل.....

يلاحظ من تصريح رئيس الحكومة الليبي أن المساندة الليبية كانت بعيدة عن أي تأثير أو تحفظ على علاقاتها الدولية والثنائية أو بمصالحها القطرية الخاصة كما يستنتج كذلك التزام ليبيا بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للحكومة الجزائرية المؤقتة مثل ما جاء في تعبير رئيس الحكومة الليبي أنه قبل إبداء أي رأي لرئيس الحكومة التركية لابد من أخذ رأي جبهة التحرير الوطني وما تريده من تركيا نتيجة التأثيرات العربية أصبحت تركيا (ابتداء من 1958) من الدول النشطة المطالبة بإدراج القضية الجزائرية في الأمم المتحدة.⁽¹⁾

كما بادرت الحكومة الليبية الشقيقة إلى إقامة العديد من أسابيع التضامن مع الشعب الجزائري وثورته المباركة عبر كل أراضيها، وفي هذا الصدد كتب جريدة " الليبي " افتتاح حياة عن المساهمة الليبية في أسبوع الجزائر ومشاركة الشعب الليبي في دعم القضية الجزائرية ومازارته للشعب الجزائري في محنه، ودعمه من خلال التأكيد على ضرورة تجنيد كل الإمكانيات لصالح القضية الجزائرية، وقد رفض الشعب الليبي كل تقاعس أو أية سياسة مائعة.⁽²⁾

1 - إسماعيل دبش، السياسة العربية والمواقف الدولية اتجاه الثورة الجزائرية (1954-1962)، دار هومة، الجزائر، 2000، ص 123.

2 - جريدة المجاهد، العدد 37، بتاريخ 25 فبراير 1959.

2- الدعم المادي:

مقارنة مع الأنظمة السياسية الأخرى في المغرب العربي، لقد كان للنظام الملكي الليبي موقف متميز وإيجابي تجاه حرب التحرير الجزائرية، كما لعب الموقف الجماهيري الليبي دورا أساسيا في تدعيم موقف الحكومة الليبية الايجابية تجاه الثورة الجزائرية وذلك لعدم ارتباط ليبيا مباشرة بالاستعمار الفرنسي كانت تحت الاستعمار الايطالي قبل الحرب العالمية الثانية وسمح للنظام الملكي التصرف بأكثر استقلالية تجاه فرنسا، كما أن جزءا من الأراضي على الحدود الجزائرية الليبية (منطقة فزان) كانت تحت الاستعمار الفرنسي، بالإضافة إلى ذلك لقد وقف الممثلون بليبيا في إقناع الملك بأن جبهة التحرير الوطني لها استقلالية تامة وحرية القرار السياسي دون ولاء لأي جبهة ما عدا تحرير الجزائر، وبدون أي هدف لإزعاج أنظمة سياسية مجاورة.⁽¹⁾

كما تميز الموقف الليبي تجاه الثورة الجزائرية بالوحدة بين الشعب والحكومة خلال كل مراحل حرب التحرير الجزائرية بمناسبة الذكرى السادسة السنوية (1960) لثورة أول نوفمبر، أكد السيد عثمان رئيس الوزراء الليبي، أكد بأن " الحكومة والشعب في ليبيا يؤيدان تأييدا مطلقا الشعب الجزائري في كفاحه من أجل الاستقلال "⁽²⁾

➤ الدعم الاعلامي:

فمن الناحية الإعلامية: فقد تأسس مكتب الدعاية والإعلام بطرابلس سنة 1957 ضمن بعثة جبهة التحرير الوطني بليبيا ويتكفل بميدان الدعاية والتعريف بالثورة الجزائرية داخل الأقاليم الليبية الواسعة وكان هذا المكتب يعتمد في البداية على مجهود فردي يقوم به سيدين بشر القاضي ومحمد الصالح الصديق ثم توسعت مهامه وفتح فروعاً له ببرقة وبنغازي، كما تعددت مهامه الإعلامية فهو يشرف على الصحافة

1 - المدني، المرجع السابق، ص 303، 305.

2 - دبش، المرجع السابق، ص 119.

الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية و أبرز مؤتمراتها

والإذاعة والدعاية، وتنظيم الاحتفالات وإلقاء الخطب بالإضافة إلى مراسلة صحيفة المجاهد لتغطية نشاط الثورة بليبيا وكانت صحافة الثورة خاصة المجاهد تصل إلى ليبيا باستمرار ويتكفل مكتب الدعاية بتوزيعها، كما بذل مكتب الدعاية والإعلام جهوده للبحث عن مجالات للنشر واستطاع من خلال مساعيه مع هيئات تحرير جريدة طرابلس الغرب " أن يكسب تعاطف المشرفين على الجريدة، فأصبحت منذ 1958 تخصص صفحة أسبوعية للجزائر تنشر فيها الأخبار العسكرية والتعليق السياسية وصورا من الفضاء الاستعمارية، كما تقوم الصحيفة بنشر مستجدات البلاغات الحربية والبيانات السياسية للثورة.

كما عبرت الصحف الليبية عن دعمها للثورة الجزائرية من خلال التعبئة المتواصلة لمناصرة الجزائر وقد وجهت انتقادها في كثير من الأحيان للموقف الرسمي فشنت هجوما عنيفا على الحكومة الليبية بسبب قبولها التفاوض مع فرنسا للتوصل إلى اتفاقية تمرير الغاز عبر ليبيا، إذ أعلنت أسبوعية " الزمان " إن الشعب الليبي لن يسمح بعبور هذه الأنابيب إلا على جنث من أفرادة ".⁽¹⁾

ونشرت جريدة الرائد مقالا احتجت فيه على هذه الخطوة وختمته بقولها " إن مثل هذه المفاوضات - ما دامت الجزائر لم تحصل على استقلالها - من شأنها أن تكون ضربة قاسية للوطنيين الجزائريين ويظهر لنا من خلال هذه المواقف أن الصحافة الليبية حرصت على إبراز مظاهر المساندة والمؤازرة للثورة الجزائرية، إذ كان رجال الصحافة ومسؤوليتها بليبيا على اختلاف صحفهم يتنافسون في خدمة الثورة الجزائرية ويرون ذلك شرفا لهم لا يضاهيه شرف وواجبا مفروضا لا يحتاجون في أدائه إلى شكر أو استحاث أو تحريض.⁽¹⁾

كما كانت المساعدات الليبية العسكرية والمالية والسياسية والدبلوماسية من الأهمية بمكان وربما تأتي في الدرجة الأولى كما وجد المجاهدون الحماية والمساعدة وتكوين قواعد خلفية أمنية وعسكرية مما سبب الحرج الكثير للدولة الليبية المستقلة في مواجهة سياسة فرنسا الاستعمارية.

1- عبد الله مقلاتي، المرجع السابق ، ص ص 117 - 119.

الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية و أبرز مؤتمراتها

لقد ترجم الليبيون موقفهم المتقدم من قضية الشعب الجزائري حيث قالوا " كل قرش ندفعه لصندوق الجزائر يضيف حرفا إلى وثيقة الحرية التي يكتبها الأحرار بدمائهم وكل مساعدة نبذلها تتطلق رصاصة في صدر البغي الذي يتشبث في عناد بأهداب الحياة، فما ذهب حق دوافع عنه بنوه، وما تطاول ظل الباطل اكتسحه نور الحق، وكيف ينسى الجزائريون أمثال الملك إدريس وكل المناضلين الليبيين الذين ساعدونا بالغالي والنفيس. (1)

➤ الدعم العسكري:

إن المساعدة التي قدمتها الحكومة الليبية للوفد الجزائري فيما يخص نقل الأسلحة من التراب المصري إلى التراب الليبي برا وجوا ولم يتم ذلك إلا بعد مساعي دبلوماسية لم تواجه أية بروتوكولات بيروقراطية، ففي 15 ماي 1956 استقبل إدريس السنوسي ملك ليبيا ممثلين عن الوفد الجزائري وهو توفيق المدني، أمين دباغين، أحمد فرنسيس وفرحات عباس*، وناقشوا معا مسألة مرور السلاح إلى الجزائر عن طريق ليبيا وكان رد فعله كالاتي:

".... إن ليبيا حكومة وملكا، لا تؤيد الكفاح التحرري الجزائري فقط بل هي تشترك فيه روحا وبدنا... اعتبروا المطارات بين أيديكم الآن، فمتى أنتم الأخصائيون المصريون إصلاحها فهي مطارات جزائرية وما علينا إن علمت فرنسا بذلك أما السلاح الجزائري فقد أصدرت أمري لقائد الجيش وهو أصدر أمره لقائد الحدود بأن يدخل حرا طليقا لا يعترض عليه معترض وأنتم خذوا حذرکم كي لا يطلع على ذلك ما هو موجود من

*ولد في 24 أكتوبر 1899 بجيجل (طاهير) ينتمي الى أسرة فلاحية زاول تعليمه الجامعي ، تخرج بشهادة عليا في الصيدلة ، و فتح صيدلية بسطيف ، يعد من طبقة النخبة المثقفة ثقافة غربية ، و لهذا كان من دعاه سياسة الاندماج ، أنشأ جمعية الطلبة المسلمين لجامعة الجزائر سنة 1924 ، كما انتخب رئيسا لجمعية الطلاب المسلمين لشمال افريقيا بين 1927- 1931 ترأس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية 1958 و توفي بالجزائر عام 1985 . للمزيد من المعلومات أنظر إلى : غيلاني ، المرجع السابق ص ص 51 - 52 .

الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية و أبرز مؤتمراتها

جواسيس مختفين عندنا، اعتبروا حكومة ليبيا حكومتكم الخاصة، وما أردتم أن تتوسط لكم فورا في شراء السلاح أو مسعى سياسي أو دبلوماسي، وإلا وكانت مستجيبة لكم فورا".⁽¹⁾

وكانت ليبيا محط أنظار قادة الثورة بالإضافة الى كونها بلد مستقل يحتوي على كمية كبيرة من الأسلحة يرجع تاريخها إلى الحرب العالمية الثانية ولكونها أيضا دولة حدودها منخامة للحدود الجزائرية وبالتالي يمكن تمرير الأسلحة عبرها الى الجزائر، إذ يذكر أن أول دفعة من السلاح تم شحنها كانت على متن اليخت انتصار التابع للقوات المصرية ونزل بأحد موانئ ليبيا المهجورة قرب طرابلس، ومن هناك نقلت الأسلحة الى منزل ضابط ليبي، ثم إلى مزرعة رئيس الوزراء في منتهى السرية يوم 08 ديسمبر 1954، ثم أخذت طريقها إلى الجزائر على ظهور الجمال عبر الجنوب وكانت عملية مشجعة تلتها عمليات أخرى وفيما يلي كمية ونوع هذه الأسلحة.

-100 بندقية انجليزية علامة 303.

- 10 رشاش طومسون.

-08 آلاف طلقة للبنادق.

-1000 طلقة خيرة حارق.

-120 بندقية يدوية

1 -محمد الأمين بلغيث، تاريخ الجزائر المعاصر ودراسات ووثائق جديدة وصور نادرة تنشر لأول مرة، دار مدني الجزائر، 2009، ص ص 201 - 202.

2- سعيدي وهيب، الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح (1954 - 1962)، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 7

الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية و أبرز مؤتمراتها

ولم تكن لتصل هذه الأسلحة إلى الثوار في الجزائر لولا مساعدة ليبيا التي قدمت كل ما في وسعها لتسهيل عملية جمع الأسلحة ونقلها وإدخالها على حدود مصر الغربية وبين مدينة طرابلس، واستعملت في ذلك كل الوسائل والحيل لنقل هذه الأسلحة نحو الجزائر عبر الحدود الليبية.⁽¹⁾

ففي سنة 1952 حل البشير قاضي بضواحي طرابلس وكان من مناضلا في (O.S) ونسج بالاتفاق مع بن بلة ولمين دباغين علاقات مع بعض الوطنيين الليبيين بهدف الحصول على الأسلحة تحسبا لاندلاع الثورة وهكذا نشأت أول قاعدة لوجيستكية، ثم تعززت بفرع تابع لها قرب " سيدي خليفة " شرق مدينة ابن غازي بحوالي 30 كلم وكان محساس أول من عينه بن بلة للإشراف على القواعد بليبيا ضمن المخطط الذي أكدته وأرسى قواعده قبل إيقافه مع رفاقه سنة 1956 وقد أسفر المخطط على نتائج معتبرة في الشرق بفضل العلاقات التي حالها بن بلة مع المصريين⁽¹⁾

وكما ذكرنا سابقا أن " أحمد محساس " مكلف من قبل قيادة الثورة بتنسيق عملية التهريب من ليبيا إلى الجزائر عبر تونس، وكان ينسق في نفس الوقت مع مندوب الثوار التونسي المدعو عبد العزيز شوشان وكانت الأسلحة والذخائر تصل لليبيا بواسطة المراكب وكانت تفرغ حمولتها بصورة سرية في خليج بالقرب من بلدة زوارة، ومن هناك تنقل الحمولة بالشاحنات إلى مخبأ سري هو عبارة عن مزرعة مستأجرة في ضواحي زوارة وكان هناك شخص واحد في الإدارة الليبية مطلعاً على الأمر وهو الأمير " عبد الحميد " مدير عام للشرطة في طرابلس وكان يبذل قصارى جهده للمساعدة وكانت تدخلاته تبعث الطمأنينة أحيانا في نفوس المهريين الليبيين من أبناء الصحراء وكانت تعترض عمليات التهريب من حين لآخر بعض الصعاب في ذلك مثلا محاولات الضباط البريطاني ولكن مندوبي الثورة كانوا يتفادون ملاحقاته وملاحقات عيونه بوسائل شتى.

1- مصطفى نويصر وآخرون، الدعم العربي للثورة الجزائرية ، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص ص 129 - 130.

الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية و أبرز مؤتمراتها

وبعدما أغرقت البحرية الاسرائيلية في نهاية 1958 المركب ديفاكس الذي كان يتولى نقل الأسلحة بصورة تكاد تكون منتظمة بين مصر وليبيا وبما أنه لا يمكن الاعتماد دائما على شاحنات التجار الليبيين خاصة وإن العملية تستلزم اعتماد السرية لذلك تقرر شراء ستة شاحنات مرسيدس بالمقطورة حمولة كل منها 20 طنا بمبلغ 58000 دولار وتم نقل الشاحنات إلى مرفأ الإسكندرية بتاريخ 2 أكتوبر 1951 وكان قد أعد لقيادتها 12 سائقا جزائريا وتمت العملية بإشراف عمار خميس ممثل الثورة في مصر وبعد انجاز معاملاتها الجمركية بدأت الشاحنات تنقل بصورة منتظمة إلى الحدود الليبية التونسية⁽¹⁾.

فقد أصبحت حكومة ليبيا في قلب المعركة منذ سنة 1958 وتوحدت جهودها مع جهد الشعب الليبي، عندما أصبحت ليبيا معسكرا للسلاح ومعبرا له، ومصدرا للأموال والإعانات المختلفة وجهرت للعالم بدورها، دون خوف أو مواربة وسعت في كل الاتجاهات من أجل دعم القضية الجزائرية⁽²⁾.

لقد كانت مسألة تأمين الحصول على الأسلحة وإدخالها إلى الجزائر، أحد أكبر التحديات التي واجهت الثورة الجزائرية لدى الدول العربية ومنها ليبيا هذه الأخيرة التي يصفها "أحمد بن بله" * الذي عاش فيها في بداية الثورة الجزائرية، بأنها أحب الأقطار العربية بعد الجزائر إلى قلبه وذلك نظرا للشعور الوطني الكبير الذي أبداه الشعب الليبي لاعتناق الثورة الجزائرية الأمر الذي جعل ليبيا تكون قاعدة خلفية لها، وذلك من خلال النشاط الثوري الذي كان يقوم به الثوار الجزائريون على ترابها، أما في مجال إدخال الأسلحة فقد كانت تعبر عبر ليبيا عدة طرق منها الطريق البحري وكذا الطريق البري⁽³⁾.

-
- 1- مراد صديقي، الثورة الجزائرية، عمليات التسليح السرية، دار الرائد، الجزائر، 2010، ص ص 50 - 52.
 - 1- محفوظ رموم، الثورة الجزائرية من خلال الصحافة الليبية 1954 - 1962، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة قسنطينة، 2011 - 2012، ص 175
 - 2 - محمد ودوع، الدعم الليبي للثورة الجزائرية التحريرية، مؤسسة كوشكار، الجزائر، 2008، ص 323.
 - * - ولد في 1918 بمغنية ولاية تلمسان، ينضم الى حزب الشعب بعد الحرب العالمية الثانية، أصبح مسؤولا عن المنظمة الخاصة سنة 1949، و أعتقل بعد اكتشافها، و حكم عليه بالسجن المؤبد لكنه تمكن من الفرار في 1952، و رغم معارضة الحزب لذلك إلتجأ الى القاهرة، و أصبح أحد زعماء جبهة التحرير الوطني، و أعتقل بعد اختطافه في حادث الطائرة

الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية و أبرز مؤتمراتها

➤ الدعم الاقتصادي:

أما فيما يخص الدعم الاقتصادي فقد حاولت اللجنة العليا لدعم الجزائر تنظيم حملة التبرعات على مدار السنة بواسطة لجانها الفرعية، من خلال إقامة أسابيع جزائرية والتي كانت تستمر في الواقع أكثر من شهر انطلقت خلالها اللجان الفرعية في جميع المناطق وبمختلف فئاتها لجمع الأموال والمساعدات التي هرع الشعب لتقديمها حيث فرضت رسوم إضافية على الملاهي، والمركبات والمقاهي وإقامة الحفلات الخيرية، والنشاطات الرياضية والسينمائية، كما خصص العاملون في مختلف المؤسسات والمصالح الحكومية دخل يوم من مرتباتهم لصالح الجزائر وقد انقسمت المساعدات الاقتصادية إلى نوعين: مساعدات نقدية ومساعدات عينية.⁽¹⁾

ب- تونس والثورة الجزائرية:

1-الدعم المعنوي:

في الواقع لم يمكن الحديث عن « دعم تونسي » واضح للثورة الجزائرية في الفترة الواقعة ما بين سنتي 1954 و 1956 لأن تونس في هذه الفترة كانت تحت سلطة الحماية الفرنسية وهي الأخرى فاقدة لسيادتها الوطنية مثل الجزائر، أن ما يمكن الحديث عنه فعلا في هذه المرحلة هو الشعور الشعبي العام بوحدة المصير الذي كان قائما، ليس بين تونس والجزائر فقط بل بين جميع أبناء المغرب العربي ككل باعتبارهم كانوا جميعا يرزحون تحت نيران استعمار واحد.

يوم 22 أكتوبر 1956 ، و بعد الاستقلال أصبح أول رئيس للجمهورية الجزائرية ، ثم تم إبعاده من السلطة بعد التصحيح الثوري . للمزيد من المعلومات أنظر الى : العمري ، المرجع السابق ، ص 125 .

1- بسمة خليفة أبو لسين، الليبيون والثورة الجزائرية، دار الرائد، الجزائر، 2010، ص 95.

الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية و أبرز مؤتمراتها

إن التضامن التونسي مع الثورة الجزائرية يمكن تقسيمه إلى قسمين رئيسيين ، قسم يتعلق بالتضامن والكفاح المشترك ويمتد ما بين 1954 تاريخ اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية و 1956 تاريخ نيل تونس استقلالها السياسي وتأسيس الدولة التونسية الجديدة، أما القسم الثاني فيبدأ مع نيل تونس استقلالها سنة 1956 ويستمر إلى غاية انتصار الجزائر في حربها التحريرية ضد فرنسا سنة 1962 ويمكن تسميته أو وصفه بالتضامن الأخوي والذي تجسد عمليا في مظاهر الدعم والمساندة التي تلقاها الجزائريون من طرف أشقائهم التونسيون سواء كان ذلك التضامن والدعم شعبيا أم حكوميا.⁽¹⁾

فقد حقق التضامن مع كفاح الشعب الجزائري ودعم قضيته إجماعا في تونس مدعوما باستعداد شعبي كبير لنصرة الثورة الجزائرية، وإذا كان مشروع تعميم العمل المسلح على مستوى منطقة المغرب العربي قد أجهض بفشل صالح بن يوسف في مواجهة السلطات التونسية فإن ذلك لم يحل دون استمرارية التنسيق والتضامن واللذين فرضهما التفاعل الشعبي وعلاقات الإخوة والصداقة التي تربط بين الشعبين الشقيقين.

ولقد كانت السياسة الفرنسية ترمي إلى تجديد الشعبين التونسي والمغربي وتقادي تعميم الكفاح المشترك لأقطار المغرب العربي بعد أن تأكد لها خطر شعبية الثورة الجزائرية وكانت إجراءاتها في الضغط على السلطات البلدين والتمسك بإبقاء قواتها العسكرية تعكس في نظر شعوب المغرب العربي زيف الاستقلال المحقق وتؤكد لهم ضرورة الترابط والتضامن لخدمة القضايا المشتركة وقد مثل الاستعمار الفرنسي باعتدائه المتكررة على السكان التونسيين دورا هاما في تقوية تلك الروابط التضامنية.⁽²⁾

2- الدعم المادي:

لم يكن الدعم التونسي مقتصرًا على المساعدات التونسية الإنسانية المقدمة للمهاجرين الجزائريين بل شمل أيضا محاولات أخرى متعلقة بالثورة الجزائرية بشكل أساسي على الحدود التونسية خاصة فيما يتعلق

1- نوبصر وآخرون، المرجع السابق، ص ص 30-31.

2- مقلاتي، دور ، المرجع السابق، ج 1 ، ص، ص 130-131.

الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية و أبرز مؤتمراتها

بالحصول على الأسلحة شراء أو إهداء، بعد صدور توقيف الكفاح المسلح بتونس حيث أن عددا من الجزائريين في صفوف المقاومة التونسية وبعض التونسيين آثروا الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني بدلا من تسليم السلاح إيماناً منهم بضرورة الكفاح المشترك ضد الاستعمار الفرنسي.⁽¹⁾

فقد كانت الحدود الشرقية الجزائرية المحاذية لتونس منطقة عبور أساسية للأسلحة والمؤنة والذخيرة منذ الانطلاقة الأولى للثورة التحريرية مما دفع بها إلى إقامة مراكز للتموين عبر طول الحدود الجزائرية التونسية، إضافة إلى مراكز صحية مشتركة بين تونس والجزائر يكمن دورها في تقديم العلاج المناسب، كما أنشئت أيضا وحدات للهلال الأحمر الجزائري على الشريط الحدودي لتقديم المساعدات.⁽²⁾

➤ الدعم العسكري :

أما فيما يخص الدعم العسكري التونسي للثورة الجزائرية، ففي هذا الإطار صرح المقاوم " عبد الوهاب السندي " بأنه خلال اندلاع الثورة التونسية صدرت أوامر من الديوان السياسي للحزب الدستوري التونسي سنة 1954 إلى المقاومين التونسيين للدخول إلى الجزائري و بدعوة الجزائريين للثورة، وطلب المساعدة منهم، وقد تدخلت آنذاك أربع فرق من المقاومة المسلحة التونسية إلى الشرق الجزائري ومن بينهم فرقة بوزيان التي توجهت إلى جبهة الشريعة وعقدت اجتماعا بالجزائريين وطلبت مساعدتهم بتقديم الأسلحة والأموال وبقوا لمدة شهر ثم دخلوا إلى جبهة النمامشة ، وبئر العاتر، وبقوا أشهر ثم عادوا ، وقد تطوع أربعة جزائريين في المقاومة التونسية وتحصلوا على الأسلحة والأموال وأشارت جريدة " الزهرة " ذكرت أن صالح بن يوسف، إتصل بواسطة عبد الله عبياب في شهر أوت 1953 بأحمد بن بلة وبمحمد بن حمادي الغريز شهر باسم حمادي الريفي المغربي، واتفقوا على التنظيم الفني للحركة الثورية التي توقفت في أوائل 1954، ومن ثم

1- صالح عسول ، اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956-1962، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2009، بحث غير منشور ، ص 92.

2- مريم صغير، البعد الإفريقي للقضية الجزائرية 1954 - 1962، ط 1 ، دار السبيل، الجزائر، 2009، ص ص 155-156.

الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية و أبرز مؤتمراتها

نستنتج توحيد العمل العسكري في المناطق المغربية لإضعاف الجيش الفرنسي وتشتيته عبر المناطق وهدف القادة في ذلك مغربة الحرب وصرحت الجريدة الفرنسية بأن العمليات العسكرية كانت عديدة بتونس وتتجدد كل يوم وليست عمليات منعزلة إنما وراءها خطة عمل وتنسيق بين الثوار التونسيين وحركة التحرير الجزائرية وما يمكن أن نستنتجه هو وجود تنسيق بين المقاومين الجزائريين لمقاومة القوات الفرنسية في كافة المناطق المغربية.⁽¹⁾

فمنذ اندلاع الثورة الجزائرية لم تجعل تونس حكومة وشعبا، فرقا بين ترابها والتراب الجزائري... فإلى ترابها لجأوا الجزائريين الذين اضطهدهم الاستعمار، وفي عام 1957 تم إنشاء قاعدة عسكرية لجيش التحرير الوطني في المنطقة الحدودية ، وذلك بهدف تأمين وصول الأسلحة والرجال إلى الثورة... وفي يوم 22 جانفي من نفس السنة انتقل كل من أمين دباغين وتوفيق المدني من ليبيا إلى تونس لمقابلة الدكتور الصادق مقدم والأستاذ الطيب سليم، وأمضوا اتفاقا سموه " اتفاق مسلم " أي "م" رمز المدني ، "س" لسليم، "ل" للأمين و "م" لمقدم وأهم ما نص عليه ذلك الاتفاق هو أن الحكومة التونسية تتعهد بنقل الأسلحة الجزائرية، التي ترد إليها من الحدود إلى ممثلي جبهة التحرير الوطني وتسليمها على الحدود للمكافئين بذلك، وبأن لا تتسرب من تونس أية قطعة سلاح موجهة للثورة الجزائرية.⁽²⁾

وبحكم العلاقات المتينة التي كانت تربط الشعبين الشقيقين حفل كفاح البلدين بكثير من مظاهر التضامن والتآزر تجسدت أسمى معانيها في مشاركة الجزائريين في المقاومة التونسية، منذ عام 1952 ومشاركة التونسيين في الثورة الجزائرية منذ اندلاعها، وقد كانت تتواجد بتونس حالة جزائرية، معتبرة أكدت حضورها السياسي والثقافي، ولم تكن الحدود الوهمية لتفصل سكان المناطق الحدودية عن إخوانهم التونسيين، إذ ظلت مظاهر التضامن والتآزر والتواصل قائمة وأخذت أبعاد النصر الأخوية صبغتها المغاربية بتأثير واضح من

1- حبيب حسن اللولب، التونسيون والثورة الجزائرية، ط1، دار السبيل الجزائر، 2009، ج 2، ص ص 79-81.

2- سعيدي ، المرجع السابق، ص ص 77-78.

الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية و أبرز مؤتمراتها

لجنة تحرير المغرب العربي ولم يمكن مستغربا أن تلتحق كثير من العناصر الجزائرية بشكل فردي بصفوف المقاومة التونسية، ويمكننا أن نعزو أسباب ذلك واعتمادا على تفسيرات الفاعلين:

- الرغبة في الجهاد والتوق إلى تحرير المغرب العربي إذ جندت لجنة تحرير المغرب العربي وبتوجه من الخطابي والحركات الوطنية.

- الاحتكاك الجوّاري على طول الحدود ، والعلاقات العائلية أكدت الشعور بالمصير المشترك.

- تفاعل الجالية الجزائرية في تونس مع الحركة الثورية وتجند تحرير المغرب العربي.⁽¹⁾

بالإضافة إلى أن الأسلحة المتحصل عليها من طرف مثلياتنا في الخارج كانت تأتي إما عن طريق الشراء بأموال الثورة أو عن طريق العطاء من طرف البلدان الشقيقة والصديقة، وكانت بواخر البلدان تنزل حمولتها في موانئ الإسكندرية وطرابلس وتونس، وقد احتفظ بقواعد التخزين في ليبيا ومصر حفاظا على أمنها وكان القليل منها بتونس، كما قامت تونس بإنشاء الوحدة الجمركية وكانت نتيجة تزايد حجم البضائع الواردة إلى ميناء تونس وكذلك لإضفاء السرية على هذه الواردات، وعلى سبيل المثال تناولت هذه الوحدة خلال سنتي 1961-1962 ما لا يقل عن 200 ألف طن من البضائع لأن الوحدة استخرجت من ميناء تونس 150 ألف طن قادمة من كل البلدان.⁽²⁾

➤ الدعم المالي :

أما فيما يخص الدعم المالي المقدم لجبهة التحرير الوطني خلال سنتي 1954-1955 لا يشكل سوى مبلغا بسيطا، ومع تزايد عدد المنخرطين ازداد الدعم المالي للمجهود الحربي رغم تباطؤ العملية بين سنتي 1956-

1- عبد الله مقلاتي، النشاط الإنساني للثورة الجزائرية بمراكز اللاجئين وأثره على العلاقات الجزائرية - المغربية، نشاط الهلال الأحمر الجزائري نموذجا، مجلة المصادر، ع 10، 2004، ص 64 .

2- عبد الرحمان بن عطية، التسليح والمواصلات أثناء الثورة 1956-1962، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2001، ص 102.

الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية و أبرز مؤتمراتها

1957 ثم حققت قفزة نوعية سنة 1958 وذلك بسبب تطور عملية التأيير الكلي وشمولية التعبئة وتعميمها على كافة المهاجرين الجزائريين، وتشير الوثائق إلى قادة الثورة والمسؤولين المكلفين بجمع الأموال الذين سلموا إلى السيد عمروني محمد بن عميد مبلغا ماليا قدره 15490 فرنكا ومبلغا آخر قدره 75000 فرنكا ثم مبلغا آخر قيمته 160.000 فرنكا في أكتوبر 1956، ثم مبلغا في سنة 1957 قدره 75000 فرنكا وفي 20 نوفمبر أيضا عام 1956 مبلغا ماليا بقيمة 106000 فرنكا.⁽¹⁾

➤ الدعم الاعلامي:

كما عملت الصحافة التونسية على نشر خبر الثورة لتزيد المهاجرين قوة وصلابة في دعم ثورتهم ومن جهة أخرى إشعار التونسيين بالمهمات الصعبة التي تنتظرهم في دعم إخوانهم الجزائريين والوقوف معهم في ضرائهم.

ونظرا لأهمية البعد الإعلامي في التعريف بالقضية الجزائرية انتهجت جبهة التحرير الوطني إستراتيجية واسعة في التجنيد والدعاية والتعريف بالثورة الجزائرية ومن وسائل الإعلام والدعاية الثورية بتونس مكتب الدعاية والإعلام لجبهة التحرير الوطني بتونس وكان هذا المكتب في البداية تابعا لبعثة جبهة التحرير الوطني بقاعدة تونس ثم أصبح تحت إشراف وزارة الإخبار الجزائرية ويقوم هذا المكتب بالإشراف على كل النشاطات الإعلامية والسياسية كصحيفتي المقاومة والمجاهد وإذاعة صوت الجزائر بتونس كما يتكلف المكتب كذلك بالاتصالات مع الصحف المحلية والدولية ومختلف السفارات للدعاية للثورة الجزائرية.⁽²⁾

هذا الدعم الصحفي فتح مجالا واسعا أما الشعراء التونسيين الذين اهتموا بكفاح الشعب الجزائري وراحوا ينظمون القصائد الملتهبة ثورة وحماسا وبالتالي أثروا على الشرائح الشبانية داخل تونس خاصة الشباب الجزائري الوافد على تونس لطلب العلم ومن جهة أخرى فتحت تونس أبوابها للشعراء الجزائريين الذين راحوا

1- عسول، المرجع السابق، ص 100.

2- مقالاتي، المرجع السابق، ج 2، ص 83.

الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية و أبرز مؤتمراتها

بدورهم ينشرون قصائدهم الثورية في الصحف والمجالات طارقين أخطر باب هو باب الإعلام خلال الفترة الاستعمارية.

كما عملت الصحافة التونسية في هذا الصدد على نشر الجرائد منها جريدة العمل "l'action" الصادرة باللغة الفرنسية استطلاعاً صحفياً لأحد الفرنسيين الذين عايشوا أحداث الثورة الجزائرية عن قرب، حيث قضى بالجزائر الجزائرية خمسون يوماً كاملة مع المجاهدين ومع أن هذا الاستطلاع منع من النشر داخل فرنسا، إلا أن جريدة المقاومة قامت من جهتها بنشره كاملاً، ومن جهتها قامت صحيفة الملاحظ بنشر تفاصيل عن إضراب الثمانية أيام كاملة، وقد دعمت استطلاعها بالصورة الحية عن الأوضاع في الجزائر العاصمة، أيضاً نذكر صحيفة العالم مقالاً مطولاً بعنوان « المدينة الصامتة » وصفت فيه حالة مدينة الجزائر أيضاً خلال إضراب الثمانية أيام.⁽¹⁾

وبالإضافة إلى ذلك فقد تضامن التونسيون مع أشقائهم الجزائريين من خلال القيام بالعديد من العائلات التونسية باستضافة عائلات جزائرية بأكملها كما تجسد هذا التضامن أيضاً في تقديم يد العون إلى كافة الجزائريين الذين لجأوا إلى الأراضي التونسية بسبب الأساليب الوحشية وسياسة الأراضي المحروقة وقد أشارت وثائق الأرشيف الوطني التونسي التي قام الباحث عميرة عليه الصغير بدراستها أن عدد اللاجئين بلغ سنة 1957 (250.000 ألف لاجئ منهم 85.000 ألف امرأة و 40.000 ألف يتيم).⁽²⁾

➤ ردة فعل السلطات الاستعمارية :

و نتيجة لإشتداد هجمات جيش التحرير الوطني الجزائري ضد العدو و تصاعد العمليات العسكرية في القاعدة الشرقية بالحدود التونسية لجأت السلطات الاستعمارية الى استهداف منطقة قرية ساقية سيدي يوسف التونسية بالقنابل صباح 8 فيفري 1958، و استمر القصف لمدة ساعة ، و أعقبها بيان فرنسي يقول إن

1- صغير ،المواقف الدولية ، المرجع السابق، ص ص79-86.

2- نويصر وآخرون، المرجع السابق ص 43.

الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية و أبرز مؤتمراتها

القذف كان مجرد رد فعل ، و يذكر مراسل الانباء أن منظر القرية كان رهيبا جدا مبرزا أن الاعتداء كان ضد المدنيين، صبيان في كراسي الدراسة ،و جثث متناثرة في سوق القرية لمواطنين تونسيين و جزائريين ، فهي مناظر أذهلت الصحفيين ، و هزت الرأي العام العالمي ، و هنا السلطات الفرنسية كعادتها أذاعت بيانا تكذب فيه ذلك : (اننا نستطيع أن نكذب تكذيبا قطعيا الخبر الوارد من تونس و الذي يزعم أن المدرسة قد قذفت بالقنابل ، و أن أطفالا عديدين قد قتلوا).

لكن هذا الحادث الاليم ، و الذي أرادت فرنسا من وراءه قطع عرى الروابط النضالية بين الشعبين الشقيقين التونسي و الجزائري ، تحول الى رمز يخلد ذكرى امتزاج دماء الاشقاء من أجل وحدة الهدف و المصير ، و أصبح يحتفل به سنويا ، من طرف الدولتين المستقلتين ، يذكرهما دائما أن العدو واحد ، و أن المصير مشترك ، رغم ما أقامه المستعمر بينهم من حدود اصطناعية ¹.

وقد وجد الشعب التونسي نفسه نتيجة هذه الإعتداءات طرفا مشاركا في حرب الجزائر وإيماننا منه بوجود مواصلة إعانة الشعب الجزائري فقد كان يضحى بكل إمكانياته ويتعرض بإستمرار للإعتداءات الفرنسية على الحدود التونسية، لكن مظاهر التضامن التونسية مع الثورة الجزائرية لا يمكن أن تحصيلها نشرية أرقام بل تتجسد في أشكال التأييد والمساندة المختلفة طوال الثورة الجزائرية (2) .

لقد مثلت تونس خطا استراتيجيا هاما وفعالا للثورة الجزائرية ذلك كلما اشتدت قبضة القوات الفرنسية على الثورة في الداخل إلا ووجد المجاهدون ملجأ الآمن في التراب التونسي لأخذ أنفاسهم استعدادا لإعادة مواصلة الكفاح وإلحاق الخسائر والهزائم بالعدو (3).

1 - عمار قليل ، ملحمة الجزائر الجديدة ، ط 1 ، دار البعث ، الجزائر ، 1991 ، ج2 ، ص ص 75 - 76 .

2- ChIKH (SILIMANE) LALGERIE EN ARMES OU LETEMPS DES CERTITDES, OPU, ALGER, 1981, 490P

3 -إبراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830 -1962، دار هومة، الجزائر، 2008، ص 285.

الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية و أبرز مؤتمراتها

ج- المغرب الأقصى والثورة الجزائرية:

1- الدعم المعنوي :

لقد كان المغرب الأقصى من دول المغرب العربي التي وصلها صدى ثورة نوفمبر الجزائرية التي اندلعت عام 1954 لعدة اعتبارات تاريخية أولها قرب المسافة بينها وبين الجزائر إلى جانب التاريخ المشترك من لغة ودين وكذلك العادات والتقاليد الواحدة التي تجمع بين الشعبين الشقيقين وبالتالي أثر اندلاع الثورة الجزائرية في عمق المجتمع المغربي الذي راح حكومة وشعبا يتضامن معها ومع الشعب الجزائري، ولقد تجلى ذلك في مطالبة ممثل المغرب الأقصى لدى هيئة الأمم المتحدة عام 1955 السيد "أحمد بلفريج" *بوضع حد وبسرعة للمجازر المرتكبة في حق الشعب الجزائري، والكف فورا عن إراقة دماء هذا الشعب الذي حرّمته فرنسا من أبسط حقوقه، كما أكد موقف المغرب الأقصى حكومة والشعب الراض لل طرح الاستعماري القائل أن الجزائر جزء لا يتجزأ من التراب الفرنسي معتبرا ذلك ضربا من الخيال لا يسعها إلا أن تنهار أمام حقيقة القضية الجزائرية وثورة الشعب الجزائري.⁽¹⁾

إن ضغط الثورة المستمر على السلطة الاستعمارية الفرنسية ما بين 1954 و 1956م وضغط الحركة الوطنية المغربية، وضربات المقاومة المغربية الباسلة دفع بهذه الأخيرة أن تسارع إلى الاعتراف باستقلاله لكي

1- صغير، مواقف الدول ، المرجع السابق، ص، ص 155-156.

*- ولد عام 1908 بالرباط ، تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه ، التحق بباريس ، أين حضر ليسانس في التاريخ ، ثم الدراسات العليا في العلوم السياسية ، شارك في تأسيس جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا ، كما أسس كذلك مجلة المغرب ، كما شارك في أعمال لجنة العمل المراكشية ، و في سنة 1944 كان من المؤسسين لحزب الاستقلال المغربي ، كما أسس يومية العلم الصادرة باللغة العربية ، و بعدها التحق بالو . م . أ ليطالب بإستقلال المغرب عام 1952 ، و بعد استقلال المغرب تم تعيينه وزيرا للخارجية ، و بعدها رئيسا للمجلس الأول لحكومة الاستقلال ، و في 1963 عينه الملك حسن الثاني مستشارا و ممثلا شخصيا له ، و بقي في هذا المنصب الى غايته 1973 بعد أن تعرض ابنه الى التوقيف ، و بعد هذا إعتزل السياسة إلى غاية وفاته 1990 . للمزيد من المعلومات انظر الى : العايب ، المرجع السابق ، ص 38 .

الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية و أبرز مؤتمراتها

تتفرغ كلية للجزائر وذلك عام 1956 لكن استقلال القطر لمغربي الشقيق كان وراء بعث سياسة فرنسية جديدة في هذا البلد العربي، الذي وجد نفسه مرغما على أمرين إثنين إما الدخول في نطاق التعاون مع فرنسا والالتزام به، وإما مساندة ودعم القضية الجزائرية والتضامن معها طبقا لما نصت عليه موافقات الحركات الوطنية المغربية ومطالبة شعوب المغرب العربي، فكان الأمر الثاني هو الذي اختاره الشعب المغربي بزعامة الملك الراحل محمد الخامس⁽¹⁾.

لقد لعب الضغط الجماهيري الدور الأساسي في التأثير على الحكومة المغربية لاتخاذ هذا الموقف كما كان للملك محمد الخامس دور خاص ومتميز في التفاعل مع القضية الجزائرية بسبب أساسي وهو التجربة المريرة التي عايشها شخصا من طرف الاستعمار الفرنسي بما فيها، خلعه من العرش ونفيه (20 أوت 1953) وصفت المجاهد (82 أوت 1958) ذكر هذا الحدث بأنه « ملك صالحآثر ... بالعرش والملك على الخضوع للتهديد والاستعانة للتسليم بالخيانة» بعد عودته للعرش أكد الملك محمد الخامس موقفه الإيجابي تجاه حرب التحرير الجزائرية إننا لا نستطيع الاستمرار في اختيارنا الجانب إلا كل شكل الجزائري بالحرب، والسيادة.

أثناء استقباله للوفد الجزائري في 18 ماي 1959 برئاسة كريم بلقاسم أكد الملك محمد الخامس مساندته المطلقة للقضية الجزائرية، وانتهت زيارة الوفد الجزائري للمغرب بإصدار بيان مشترك تضمن مايلي:

إن جلالة محمد الخامس أكد من جديد أن الجزائر ما تزال في محور مشاغلة وأن الشعب المغربي متضامنا مع أخوه الشعب الجزائري وأنه يسانده في كفاح من أجل الحرية التي هي الشرط الأساس لتشييد وحدة المغرب العربي وتمييز استقلاله وتحقيق مصيره.⁽²⁾

1- صغير ، المواقف الدولية ، المرجع السابق، ص. ص 9- 10

2- دبش، المرجع السابق ص. ص 104-105.

الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية و أبرز مؤتمراتها

إن مظاهر التضامن الشعبي المادي كانت تتكرر باستمرار على مدار السنة وتعرب عن نفسها في التأيد الأخوي والتضامن الذي زادت من تلاحمه فكرة وحدة المغرب العربي والتضامن فكانت الجماهير الشعبية تطالب بتعزيز الموازنة السياسية والعسكرية للتعبيل بإستقلال الجزائر وأكدت التجنب والأحزاب السياسية على إظهار مدى الحاجة إلى تضامن بين شعوب المغرب العربي كسبيل الاستعمال تحرير أقطاره وتوحيدها، وقد صرح أحد ممثلي جيش التحرير المغربي بمحضر الملك محمد الخامس: " إن الشعب المغربي سيقوم برد فعل عنيف إذا استمرت فرنسا في حزبها بالإبادة بالجزائر" وكانت جبهة التحرير الوطني تدرك مدى تجاوب الشعب المغربي مع الثورة الجزائرية واستعداده للتضحية من أجل نصرتها فأكدت على وجوب استثمار هذا التضامن لصالح دعم الكفاح التحرير وتمتين وحدة شعوب المغرب العربي⁽¹⁾ ، وما نلاحظ على الموقف التضامني لحزب الإستقلال بعد الفشل السياسي في تحقيق وحدة المغرب العربي هو أفول حدته وقله مظهره، وذلك على الرغم من أن التضامن الشعبي والشعور بوحدة المغرب العربي ظل قويا، وقد كانت التيارات المختلفة التي تنخر وحدة الحزب داخليا وظهور الخلافات السياسية مع جبهة التحرير الوطني تسبب هذا الفتور إلا أن الجناح المشتق عن الحزب بزعامة ابن بركة سوف يعيد النظر في قضية التضامن مع الثورة الجزائرية، وبما أن التضامن الشعبي المغربي مع الجزائر كان تضامنا تلقائيا غير محدود فقد أكد حزب الإتحاد الوطني للوات الشعبية على تفعيل التضامن الحقيقي مع الجزائر، وندد بمحاولات ضرب هذا التضامن الرامية إلى تحييد الشعب المغربي والتي لم تقتصر على الطرف الفرنسي، بل امتدت إلى محاولات أخرى كانت لفرنسا يد فيها إلى جانب بعض القوى الاجتماعية والسياسية.⁽²⁾

(1) - مقالني، المرجع السابق، ج 1 ، ص 155.

(2) - رخيطة عامر، الثورة الجزائرية والمغرب العربي، مجلة المصادر، الجزائر س 1، ع 1 (صيف 1999)، ص 147.

2- الدعم المادي :

➤ الدعم العسكري :

أما فيما يخص الجانب العسكري فقد كان المغرب بالنسبة للثورة الجزائرية القاعدة الخلفية للتموين بالأسلحة والذخيرة والأدوية بالإضافة إلى صناعة الأسلحة الحقيقية، لأن التيار الثوري في المغرب يرى بأنه ملتزم بالإتفاق المبرم بين جيش التحرير المغربي وجبهة التحرير الوطني الجزائرية لمواصلة الكفاح المشترك، ضد الاستعمار الفرنسي حتى استقلال جميع أقطار المغرب العربي، لأن استقلال المغرب العربي في نظره يبقى ناقصا أيضا ما لم تتحصل الجزائر على استقلالها التام، لهذا نجد هذا التيار لم يكف عن الاغتيالات وتصفية الحسابات في صفوف الفرنسيين سواء منهم الجنود أو المستوطنين الأوربيين المقيمين في المغرب⁽¹⁾ ففي أو منشور لجيش تحرير المغرب العربي أعلن كل من الجزائر والمغرب عن أهدافهما:

1- الكفاح حتى النهاية في سبيل الاستقلال التام لأقطار المغرب العربي مع عودة سلطان المغرب الشرعي إلى عرشه من المنفى .

2- عدم التقيد بأي اتفاقات عقدت أو تعقد مستقبلا لا تحقق الهدف الأول بالكامل.

3- اعتبار كل مواطن منادي خلاف ما ذكر خارج على ما أجمعت عليه البلاد والحركات الوطنية الفدائية، وأن مثل هؤلاء لا يمثلون إلا أنفسهم وكفى ما قاسته البلاد من مفسدهم.

وأصدر قسما الجزائر والمغرب بلجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة سبيلا ألقاه علال الفاسي يوم 04 أكتوبر 1955 أعلن فيه عن تكوين قيادة موحدة بحركة المقاومة المغربية و جبهة التحرير الجزائرية في جيش موحد

1- غيلاني ، ، المرجع سابق، ص 128.

الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية و أبرز مؤتمراتها

مهمة التنسيق الكامل والتعاقد التام في الخطط والعمليات التي يقوم بها المقاومون لأجل تحقيق هدفهم الأوجد في الاستقلال المغرب العربي.⁽¹⁾

وبما أن كل من تونس وليبيا هاتان الدولتان الشقيقتان اللتان لعبا دورا هاما في نقل الأسلحة إلى المجاهدين برا وجوا، فإن دور المغرب الشقيق أيضا لا يقل أهمية عنهما في هذا المجال، فمعظمهم الأسلحة كانت تستقبلها موانئه سواء أتت من أوروبا أو من مصر، لتغطية الفشل الذي عرفه الطريق البري، و المتمثل في تلك الحدود الاصطناعية المتجسدة في الأسلاك المكهربة الشائكة ، بالإضافة الى حراسة الحدود ،فقد سمحت السلطات المغربية باستعمال شواطئها في استقبال الإصداات التي كانت الثورة بحاجة إليه، وقد كان لجيش التحرير الوطن قاعدة بساحل الغربي للمغرب، (قاعدة الناظور) تدرب فيها من سمو برجال الضفادع البشرية، وتم نقل أسلحة بين 50 و 100 قطعة من قوارب صغيرة إلى التراب الوطني عن طريق سواحل مثل ساحل الغزوات، وتقوم القاعدة لهذه المهمة مرتين في الأسبوع ولم تكتشفها السلطات الاستعمارية فعوضت ضعف التمرير الذي عرفته البر، وكانت عمليات النقل تتم بسرية تامة حتى عن الحكومة المغربية التي لم تكن تعلمها الجبهة بوصول الشاحنات السرية، و هذا بسبب خضوع المغرب الاقصى لإتفاقية الحماية مع فرنسا ،و أيضا تخوف الثوار المغاربة و الجزائريين من تسرب الأخبار بحيث حدث وأن احتجزت السلطات الفرنسية عدة سفن، وقد اتفق " عبد الحفيظ بوصوف" مع قيادة الأركان المغربية حول هذه النقطة وكميات الأسلحة التي كانت تصل وتوضع عند الجيش المغربي لإتهام الغير وخاصة أعداء الثورة أنها خاصة به لتسليم إلى الثوار في الخفاء ليلا لترسل إلى جيش الحدود والسلطات الفرنسية لم تتشف مثل تلك القواعد إلا في أوائل عام 1962⁽²⁾ .

ومن المؤكد أن الوحدة الثورية المغاربية ضد الاستعمار الفرنسي كانت تمثل بالنسبة للحكومة الفرنسية: خطر الأبد من وضع الحواجز أمامها، لأنها أدركت في ظل المعطيات المحلية الإقليمية والدولية، أن

¹ - مقالاتي، المرجع السابق، ج2، ص ص 186 - 187.

² - سعيدي ، المرجع السابق، ص. ص 8-85.

الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية و أبرز مؤتمراتها

الشعبين المغربي والجزائري لهما تاريخ واحد وعقيدة واحدة ومصير مشترك وأهداف سياسية واحدة ، وقد تتحول هذه الأهداف إلى أهداف وبنية ينتج عنها حزب عقائدية يتحول من خلالها كل مسلم في أقطار المغرب العربي إلى مجاهد من أجل عقيدته وذلك ما كانت فرنسا تعتقد وتتخوف منه ومن مستقبله في المغرب العربي.⁽¹⁾

وأدى سماح السلطات المغربية باستعمال الأراضي للنشاط العسكري لجيش التحرير الوطني الشعبي إلى ممارسة فرنسا لضغوطات وتهديدات واعتداءات المتكررة على المغرب وخاصة الاعتداء على مدينة "وجدة" المغربية القريبة من الحدود الجزائرية، و ردا على هذا الاعتداء ،قام وزير الدفاع المغربي بالتصريح أن الجيش المغربي سيقوم بواجبه في الدفاع على التراب المغربي ، و سيتم تجهيز وحداتنا بالمدفعية ، و سيتعاون الجيش المغربي مع الجيش التحرر الجزائري لصد أي عدوان فرنسي ،وذلك ما تأكد منه السيد: عبد الحفيظ بوصوف وزير الاتصال والاستعلامات في الحكومة الجزائرية المؤقتة أثناء زيارته إلى المغرب ولقائه بالملك "الحسن الثاني": «إن حكومة جلاله الملك تأبىد كاملا بجميع الوسائل بإستمرار الكفاح الوطني إلى أن تسترجع الجزائر العربية حريتها وإستقلالها وسيادتها ومن أجل هذا استوصل الحكومة المغربية إعانتها المادية والسياسية والمعنوية للشعب الجزائري الذي تمثله حكومته سواء في ميدان الكفاح الوطني أو في المفاوضات لأنها متأكدة أن النتائج ستكون في مستوى التضحيات التي بذلها الشعب الجزائري.»⁽²⁾

➤ الدعم الدبلوماسي :

وأما فيما يخص الدعم الدبلوماسي المغربي للقضية الجزائرية فقد ارتبطت بداية الجهود الدبلوماسية المغربية للتعريف بالقضية الجزائرية منذ استقلال المغرب وتركز وفوده الدبلوماسي في المحافل الدولية منذ استقلال والإقليمية، فقد أعرب الموقف المغربي عن اهتمامه بالقضية الجزائرية وانشغاله بمسألة استمرارية

1- عبد الله شريط، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1955، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص 653.

2- ديش، المرجع السابق، ص ص 107-108.

الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية و أبرز مؤتمراتها

الحرب التي تهدد الشمال الإفريقي وانتقاء السياسة الفرنسية المسالطة على الشعب الجزائري واهتمت الدبلوماسية المغربية بالدفاع عن القضية الجزائرية داخل الأمم المتحدة والعمل على كسب التأييد الدولي لصالحها والضغط على فرنسا للحد من سياستها الاضطهادية وإيجاد حلول سلمية سواء بعرض الوساطة على طرفي النزاع وتقريب وجهات نظر أو بالمساعي الدولية والمبادرات الأممية للإعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره كما كانت السفارات المغربية تقدم خدمات هامة لتسهيل نشاطات الجزائريين وتقوم بمهمة التعريف بالقضية الجزائرية عملا بتوجيهات الحكومة المغربية ويجدر التذكير هنا بالتسهيلات القنصلية للجزائريين.⁽¹⁾

وفي هذا الصدد أوفد الملك محمد الخامس ولي عهده الأمير الحسن كمبعوث شخصي إلى الحكومة الفرنسية في باريس لينقل انشغالات المملكة المغربية بشأن القضية الجزائرية مقترحاً وساطة ملك المغرب بين فرنسا وجبهة التحرير الوطني التي قال عنها " غني مومي" بأنها تمثل قوة سياسة لا يستهان بهما وأبلغ الأمير الحسن الحكومة الفرنسية بأن المغرب سيقف إلى جانب الجزائر خلال الدورة الأممية الحادية عشر التي ستعقد في نهاية سنة 1956 وقد أكد ذلك وزير الخارجية المغربي " أحمد بلفريج" في سياق استعراضه للدبلوماسية المغربية والمنهج السياسي التضامني الذي يسلكه المغرب حيث حث الفرنسيين على التعامل مع القضية الجزائرية وفقاً لما يرضي الطموحات المشروعة للشعب الجزائري.

وعلى كل عند ما لمس الأمير الحسن استعداد فرنسا للتفاوض مع جبهة التحرير الوطني بحضور الطرفين المغربي والتونسي لإيجاد حل سلمي يرضي الطرفين الجزائري والفرنسي عاد إلى المغرب ليبدأ اتصالاته بقيادة جبهة التحرير الوطني في الخارج. وبتاريخ 15 سبتمبر 1956 ألقى العامل المغربي محمد الخامس خطاباً بمدينة وجدة الحدودية أكد فيه على ضرورة إيجاد حل سلمي وعادل للقضية الجزائرية وأن مستقبل الجزائر يدخل ضمن إطار وحدة المغرب العربي مما جاء في هذا الخطاب ما يلي:

1- عبد الله مقلاتي، ج1، المرجع السابق ص- ص186- 187.

الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية و أبرز مؤتمراتها

وضع حد لحرب الجزائر سرعة حتى حافظ على علاقات .

ولقد كان الدعم المغربي للثورة الجزائرية وقضيتها العادلة بقيادة الملك محمد الخامس بالنسبة لفرنسا صفة قوية وخاصة أنه كانت تتوقع وقوف المغرب الأقصى إلى جانبها في مطلبها الرامي إلى كون أن الجزائر جزء لا يتجزأ من ترابها، لذا كان ردها سريعا، فبعد شهر واحد من خطاب العامل المغربي قامت باختطاف الطائرة التي كانت تنقل قادة الثورة الجزائرية من جبهة التحرير الوطني الذين نزلوا ضيوفا على الملك وكان الجميع في طريقهم إلى تونس لعقد ندوة خاصة بالسلام في المنطقة.⁽¹⁾

و على اثر عملية اختطاف زعماء الثورة الجزائرية ثارت ثائرة الرأي العام العربي و الدولي ، و قررت حكومة تونس و المملكة المغربية استدعاء سفيريهما من باريس ، كما طالبت المملكة المغربية لإرجاع المختطفين بدون قيد أو شرط ، و الا رفعت القضية الى محكمة لاهاي الدولية ، و ردت فرنسا على ذلك :« بأن هؤلاء الخمسة هم راعون فرنسيون ، و لا يوجد قانون في العالم يمكن أن يحكم على هذه السلطة لتسليم مواطنيها إلى سلطة أجنبية » . و كثر الاخذ و الرد بين المغرب و فرنسا الى أن استقر الامر إلى تكوين ما أطلق عليه اسم لجنة : «التحقيق و التوفيق» ، و عقدت دورتها الاولى بجنيف 1957 ، خصصتها لتنظيم أعمالها ، و لكن انتهت هذه المرحلة دون التوصل الى حل يذكر ، فكلا الطرفين يحاول تبرئة ساحته في الوقت الذي تؤكد فيه المملكة المغربية بأن الاعتداء كان في الجو ، و هذا من أعمال القرصنة ، و ترد الحكومة الفرنسية بأن الطيار يحمل الجنسية الفرنسية ، و من فيها حاملين هويات مزورة ، و محكوما عليهم مسبقا بجرائم عادية ، و تهمة تهريب السلاح .⁽²⁾

ولقد جاء موقف المغرب من حادثة الاختطاف (1956/10/22) في مقال بصحيفة " لاكسيون " الفرنسية من الكاتب الفرنسي جان روس: " ليس المهم هنا أن تبحث قيمة حادثة الاختطاف من الناحية العسكرية البوليسية، ولكن من ناحية ما يفكر فيها العالم بالنظر إلى فرنسا ومكانتها في العالم والعالم يسير

1- مريم صغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية، 1954-1962، مرجع سابق ص، ص 158-159.

2 - قليل ، المرجع السابق ، ص ص 92، 93 .

الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية و أبرز مؤتمراتها

اليوم إلى تصفية حساب الاستعمار وتحرير الجزائر وغيرها من المناطق المستعمرة، ومن ثم فإن كل موقف رسمي لفرنسا تعارض به هذا التطور هو موقف من مضى لمصلحتها هي نفسها إن الحادثة تعد انتصار عسكريا وبوليسيا ولكنها في النهاية هزيمة سياسية وأخلاقية لأنها وسعت من القوة التي تفصل بين فرنسا وشمال إفريقيا. (1)

أما ردود الفعل الشعبية المغربية، فقد قام الشعب المغربي بعمليات قتل واسعة في صفوف الفرنسيين وإتلاف لممتلكاتهم، كما قاموا بمظاهرات احتجاجية على القرصنة الجوية بالرشق بالحجارة، واجهات المحلات التجارية ومركز بريد بتيولي بالقرب من سيدي عيسى بوجدة.

و قد أطلعنا بعض الصحف مؤخرا و منها صحيفة "الخبر" بخبر مفاده أنه تم بث تعليق من قناة الجزيرة و التي كشف عنها الصحفي النمصري الكبير محمد حسنين هيكل بخصوص حادثة إختطاف الطائرة ، حيث تحدث هيكل عن تواطؤ الملك الراحل الحسن الثاني مع السلطات الاستعمارية الفرنسية في تحويل الطائرة المقلدة للزعماء الجزائريين مؤكدا أن كل المعلومات التي استطاع جمعها تفيد أن الملك الراحل عمل على نقل والد "محمد الخامس" في طائرة خاصة لحضور اجتماع تونس ، و نقل الزعماء الجزائريين في طائرة خاصة لوحدهم و تأخير سفرهم بأكثر من ساعتين من مغادرة طائرة الملك لتفادي أي لبس بعدما كان مقررا ان يسافرو في طائرة واحدة ، و هو ما سهل عملية تحويل الطائرة من طرف السلطات الاستعمارية ، نحو مطار الجزائر . (2)

➤ الدعم الاعلامي :

أما الناحية الإعلامية فقد قامت بالمغرب الأقصى مكتبا للدعاية والإعلام منذ أفريل 1956، ينشط بالرباط وطنجة وتطوان تتح إشراف " بعثة جميع التحرير الوطني بالمغرب وكان هذا المكتب يتكلف في البداية بطبع

1- عبد الله شريط ، المرجع السابق، ص 246.

الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية و أبرز مؤتمراتها

صحف الثورة وتوزيعها ثم أصبح يقوم بالدعاية الإعلامية والسياسية للثورة، فيشرف على توزيع النشرات والصحف والتصريحات ويقوم بإعداد التعاليق التي تسجل بالإذاعة، ويتصل بالصحف المحلية المغربية والدولية، التي كانت تنشر أخبار وبيانات الثورة الجزائرية اعتماد على تلك النشرات اليومية التي يعدها مكتب الدعاية والإعلام بهذا المكتب كل من مداني حواس وعلي المرحوم وزهير احداون، وقد دعمت جبهة التحرير الوطني جهازها الإعلامي بصدر جريدة المقاومة الجزائرية، جريدة المجاهد، أيضا صحيفة العلم وصحيفة الصدى فيما كانت هناك إذاعات جزائرية بالمغرب مثل: إذاعة صوت الجزائر، الإذاعة السرية أيضا نجد شبكة الاتصالات اللاسلكية⁽¹⁾

وبالتأكيد لم تكن علاقات الجبهة بتونس والمغرب خالية من المشاكل والتوترات ولكن هذه لم تتوصل في نهاية الأمر إلى تقويض جدار التضامن المغربي لصالح الجبهة تقويعا كاملا. في الواقع مع تونس ظهرت في مناسبات معينة أثناء الحرب توترات لأسباب حقيقية أو مقتنعة أدت بالحكومة التونسية إلى تسديد لهجتها، بل وأحيانا إلى اتخاذ إجراءات رادعة، ضد جيش التحرير مثل: قطع التموين عنه وتقييد حركات الأسلحة والجنود وممارسة ألوان أخرى من الضغط على قيادة الجبهة لحملها على تبني تصوراتها، وكانت المصالح الاقتصادية حاضرة بوضوح تام في ذلك النزاع.

ومع المغرب كذلك لم تكن الأجواء صافية تماما: المطالب المغربية في منطقة تندوف كانت من أسباب هذا الصراع، وقد سجلت يوميات حرب التحرير حوادث بين جيش التحرير والجيش المغربي، وكانت هذه المشكلة من الدوافع الحقيقية التي فجرها الملك المغربي أيضا أثار مشكلة الحدود مع اقتراب نهاية الحرب لكنه وجد نفسه مغزوا لا ضمن مجموعة الدار البيضاء التي توصل أعضاؤها إلى إقتناعه بتأجيل المشكلة إلى غاية استقلال الجزائر، وتأجلت القضية بتوقيع الملك الحسن الثاني والرئيس فرحات عباس يوم 06 جويلية 1961 على بروتوكول اتفاق أكد حرمة التراب الجزائري وأرجأ النقاش حول المشكلة الحدودية بين البلدين إلى ما بعد الاستقلال. في نهاية المطاف كانت التوترات والحوادث التي لبدت السماء العلاقات بين الجبهة وجارتها

1- مقالاتي ، المرجع السابق، ج2، ص 102.

الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية و أبرز مؤتمراتها

مجرد تصدعات وشروح في جدار تضامنهما ولم تنقل بصورة محسوسة من الدعم الذي قدمته للجزائر تونس والمغرب، قيادة وشعبا من بداية حرب التحرير إلى نهايتها.⁽¹⁾

الخلاصة:

رغم الثقل الذي أحدثته الامبريالية المعادية للقضية الجزائرية ، فإن هذه الاخيرة استطاعت التأثير على رأيها العام الداخلي مما أحدث شرخا داخل هذه الكيانات بظهور ثورة شعبية إجتماعية داخلية مؤيدة لقضية الشعب الجزائري العادلة ماديا و معنويا و هذا ما ساعد الى حد كبير جبهة التحرير الوطني الجزائرية الانتقال من موقع الدفاع الى موقع الهجوم ، و هو الدعم الذي لم يجد له هذا الاستعمار أي مبرر بإقافه و لم يتمكن حتى من التأثير على مساره تجاه القضية الجزائرية التي استرجعت بفضل الاستقلال الكامل عام 1962 ، و تصبح الجزائر بذلك عضوا مستقلا كان من حقوق في كل الهيئات الدولية .

أهم المؤتمرات المغربية المدعمة للثورة الجزائرية

أ- مؤتمر طنجة المغربي 1958م:

-الدعوة إلى عقد مؤتمر طنجة:

بغض النظر عن ملابسات والظروف الدولية التي أحاطت بالمؤتمر والتي يمكن التوقف عند البعض منها مثل: قيام الوحدة المصرية السورية، (الجمهورية العربية المتحدة) فيفري 1958، ووصول الجنرال ديغول إلى الحكم بعد حركة انقلاب الجنرالات في 13 ماي 1958 هاته المحطات الأساسية كان لها تأثيرها المباشر والغير المباشر في توجيه المؤتمر والتأثير على قراراته وكذلك رسم مستقبل العلاقات المغربية ما بعد مؤتمر طنجة فالدعوة إلى عقد مؤتمر طنجة كان بمبادرة من حزب الاستقلال المغربي الذي جاء في مقررات لجنة

1- صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب، الجزائر، 2008، ص ص 332-333.

الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية و أبرز مؤتمراتها

تنفيذية إثر اجتماعها في مدينة طنجة يوم " 02 مارس 1958 توصية بدراسة الوسائل الخاصة بتدعيم تضامن ووحدة المغرب العربي وذلك بتأسيس إتحاد حقيقي وفقا للمطامح الصحيحة لجميع شعوب المنطقة.

فكرة عقد مؤتمر ثلاثي يجمع الأحزاب الثلاثة لم تكن وليدة عام 1958 إنما كانت فكرة راودت قيادة تونس والمغرب والجزائر منذ قامت تؤسس أكتوبر 1956 والتي لم تشارك فيها جبهة التحرير الوطني بعد القرصنة التي تعرضت لها الطائرة المغربية المقيمة لقادة الثورة الخمسة من طرف القرصنة الجوية الفرنسية* هذا الحادث لم يقتضي على الفكرة وإنما بقيت ليعاد اسمي إليها من جديد بعد عام من ذلك. (1)

-جبهة التحرير الوطني تلبي دعوة المشاركة في المؤتمر:

أبدت قيادة الثورة تمسكها بخيار التنسيق والتشاور مع الحكومتين التونسية و المغربية لمواجهة الأخطار الاستعمارية التي تهدد الأمن والاستقرار بالشمال الإفريقي، وأكدت على ضرورة توحيد المغرب العربي ومساعدة الجزائر للوصول إلى إستقلالها وكللت جهودها التنسيقية مع الحزب الدستوري الحر وحزب الإستقلال بعد مؤتمر طنجة في أبريل 1958، ثم خلاله رسم مضمون واضح لمشروع وحدة المغرب العربي بإستثناء وحدة فدرالية بين الأقطار الثلاثة وتأكيد مواصلة الدعم لكفاح الشعب الجزائري، وانتهجت الحكومة الجزائرية المؤقتة سياسة واضحة تجاه المغرب العربي فقد أكدت استحالة انعزالها عن فضاء المغرب العربي وهي مستقرة بالقاهرة، ورغم الخلافات السياسية التي تفصلها عن قادة المنطقة إلا أنها ستستفيد من طاقات التأييد والحماس التي تكنها شعوب المنطقة للثورة الجزائرية وتستعمل على مواجهة السياسة الديغولية بذبك وجدت البلدان المغاربية المجاورة الجزائر نفسها مباشرة في قلب النزاع الفرنسي الجزائري، وتبنت جبهة التحرير الوطني سياستها الخارجية مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول المجاورة خاصة وأن ثقل

1- معمر العايب: مؤتمر طنجة الموط الأخيرة لتصفية الاستعمار الفرنسي من المغرب العربي، مجلة الرائد، العدد 2 (مارس - أبريل 2002)، ص 40.

*- من بين هذه الأحداث التي أكدت ضرورة التضامن المغاربي مع الجزائر، تذكر حادثة اختطاف الطائرة التي تنقل زعماء جبهة التحرير الوطني في أكتوبر 1956 وحادثة قصف ساقية سيدي يوسف (بتونس)

الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية و أبرز مؤتمراتها

الثورة السياسي والعسكري والإجتماعي وأصبح مركزا على منطقة المغرب العربي، وظهرت تحفضات الأنظمة السياسية من التوجيهات الثورية والقومية لجبهة التحرير الوطني فكان على هذه الأخيرة ألا تصادم مواقف هذه الأنظمة وأن تعمل بحذر وتكتم شديد حتى تحافظ على علاقات التعاون معها وقد أصبح التوجيهات السياسي بعد سنة 1958 يعمل على تجنب طرح خيار العمل المشترك الذي كلن مطروحا من قبل ويؤكد على مضاعفة التضامن مع الثورة الجزائرية للحصول على ما يمكن من مكاسب لفائدتها وإذا كانت المطامح التي ناشدت الحصول عليها عرفت تنوعا وتبدو لا يحسب ظروفًا وأولويات الكفاح إلا أنه يمكننا أن يحملها في خطوط رئيسية هي:

1-تمتين التضامن بين شعوب المغرب العربي الثلاثة.

2- طرح التواجد العسكري في القطرين الشقيقين التونسي والمغربي الذي يهدد الثورة الجزائرية.

3- تهيأت الرأي العام العالمي لدعم الثورة من خلال كشف الدعم العسكري الذي تلقاه فرنسا من الحلف الأطلسي.⁽¹⁾

4-المؤتمر هو الفاصل بين المرحلة التي كان الإستعمار يواجه فيها كل قطر مغربي على حدى والمرحلة التي سيواجه فيها مغربا عربيا موحدًا.

5-إن وحدة المغرب العربي ضرورة ملحة للقضاء على الاستعمار في الجزائر ومخلفاته الخطيرة في كل من تونس والمغرب الأقصى.⁽²⁾

وقد حضر مؤتمر طنجة سفراء ومراقبون و 250 صحافي من كل أنحاء العالم فقد كان وليام بورتير مدير شؤون شمال افريقيا في الخارجية الأمريكية قيزار الرباط قبيل انعقاد المؤتمر، ولا شك أنه أطلع على جدول

1- مقالاتي، النشاط، المرجع السابق، ص. ص 198-199.

2- صغير، البعد ، المرجع السابق، ص 30.

الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية و أبرز مؤتمراتها

أعماله ورفع تقرير الوزير خارجيته يقول فيه: "إن من مصلحة الولايات المتحدة الرئيسية أن يشعر أعضاء المؤتمر بمدى العطف الذي تحمله إزاء الأهداف الساعية إلى إنشاء شخصية شمال إفريقيا تتعال جبهها القضايا العالمية وخاصة قضايا العالم الحر"

وكتبت جريدة " واشنطن بوست" مقالا تحليليا المؤتمر طنجة بتاريخ 1958/4/29 تقول فيه "بالنسبة لنال نحن الأمريكيين يكتسي مؤتمر طنجة أهمية يزيد في المقبلة إن إفريقيا الشمالية تسير إلى الأمام أحبت فرنسا أم كرهت ورضا سياستها أم لم يرضو أنه يتعين عليها نحن الأمريكيين أن يكون ذلك السير في اتجاه التعاون والصدقة مع الولايات المتحدة .

✓ الوفود المشاركة في المؤتمر :

• الوفد الجزائري : فرحات عباس ، عبد الحفيظ بوصوف ، عبد الحميد مهري ، أحمد فرنسيس ، أحمد بومنجل ، مولود قايد .

• الوفد التونسي : الباهي أدغم ، الطيب مهيبي ، عبد الله فرحات ، احمد تليلي ، علي البهلوان ، عبد المجيد شاكر .

• الوفد المغربي : علال الفاسي ، احمد بلفريج ، المهدي بن بركة ، عبد الرحيم بوعبيد ، الفقيه البصري ، محجوب بن صديق ، ابو بكر القادري

• -افتتاح المؤتمر: / افتتحت جلست المؤتمر العلنية بقصر المارشال بمدينة طنجة على الساعة الخامسة والنصف مساء وقد ألقى ممثلو الوفود المشاركة خطب الافتتاح التي تلمس منها أن فكرة استقلال الجزائر كانت هي المحور الذي التفت فيه خطب الوفود المشاركة فيها، الجزائر كانت هي المحور الذي التفت فيه خطب الوفود المشاركة ببقاء الجزائر مستعمرة بعد استقلال تونس والمغرب وتعرضها الأعلى أساليب الإضطهاد و على عاتقها والمتمثلة في استمرارية الإلتزام بعودهما تجاه القضية الجزائرية مغلقة وانتهى المؤتمر إلى إصدار ثلاث قرارات هامة هي:

الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية و أبرز مؤتمراتها

1-قرار حول حرب التحرير الجزائرية.

2- قرار حول تصفية بقايا السيطرة الإستعمارية من المغرب العربي

3- قرار حول الوحدة المغاربية.⁽¹⁾

ب/ مؤتمر المهدية:

في منتصف جوان 1958 اجتمعن الحكومتان التونسية والمغربية ولجنة التنسيق والتنفيذ في المهدية بتونس من أجل توصيات مؤتمر طنجة ونوقش موضوع التعاون السياسي والدبلوماسي ولكن أرجى تشكيل الحكومة الجزائرية وبالرغم هذا أعاد المؤتمر تأكيد حق الشعب الجزائري في السيادة والاستقلال.⁽²⁾

وقد مثل المغرب كل من السادة أحمد بلفريج رئيس الحكومة آنذاك ونائبه السيد عبد الرحيم عبيد، أما تونس التي احتضنت المؤتمر فقد مثلها السادة كتاب الدولة وهم: الباهي الأدغم نائب رئيس المجلس والصادق مقدم كاتب الدولة للعلاقات الخارجية والطبيب المهيري كاتب الدولة الداخلية، أما عن الجانب الجزائري فقد مثل جبهة التحرير الوطني كل من السادة: فرحات عباس وكريم بلقاسم وعبد الحفيظ بوصوف وهم أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ إلى جانب قائد القاعدة والخلفية في تونس الرائد قاسي وأحمد فرنسيين وأحمد بو منجل وآيت احسن عن جبهة التحرير الجزائرية في الخارج بالإضافة إلى الأمين العام للإتحاد العام للعمال الجزائريين آنذاك السيد رشيد قايد.

-وإذا كانت أهمية المؤتمر تتمثل في مشاركة الوفد الجزائري، فإن اللقاء الثلاثي إنتهى دون تحقيق توصيات مؤتمر طنجة بالمغرب الأقصى خاصة قضية تشكيل المجلس الإستشاري المغربي المحدد بثلاثين

1- العايب، مجلة الراصد، مرجع سابق، ص 41.

2-عبدلي لخضر، الثورة الجزائرية، تحدي ونجاح، <http://fustat.Com/c/hist/hahhdar209.Shtml>.

الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية و أبرز مؤتمراتها

عضو وكذلك تشكيل المكتب الدائم، حيث لم يتعين المغرب الأقصى ممثلة في حين أن الجزائر عينت السيدين أحمد بو منجل وأحمد فرنسيس، أما تونس، فقد عينت السيدين عبد المجيد شاكر وأحمد التليلي⁽¹⁾

وإذا كانت صحيفة جبهة التحرير الوطني " المجاهد" قد ربطت مؤتمري طنجة والمهدية مذكرة بأهميتها في افتتاحية العدد 28 جوان " من طنجة إلى المهدية" قائلة إن أهمية هذين المؤتمرين ترجع إلى أن 25 مليون من أبناء المغرب العربي بعد مرحلة طويلة وشاقة من التاريخ قد أعادوا إلى المنبع الأصلي وقرروا أن تحدوا في السراء والضراء من جديد".

فإن الأحداث المتلاحقة والمواقف الرسمية للأطراف الثلاثة سرعان ما كشفت عن تناقضات ومصالح فطرية تتناقض مع قرارات وتوصيات مؤتمر طنجة، فكانت البداية بقبول تونس عقد اتفاقية " إيجلي" بالجنوب الجزائري عبر التراب التونسي إلى ميناء قاست وكانت موافقة الحكومة التونسية على تلك الاتفاقية سببا كافيا لتأزيم العلاقة بين جبهة التحرير الوطني والحكومة التونسية خلافا لليبيا التي كانت في مطلع سنة 1985 رفضت عرض فرنسا لتمرير أنبوب بترول على حدودها وتصديا لذلك الموقف التونسي فإن المجاهد عنونت افتتاحية العدد 27 بعنوان التالي " الخبز المسموم" جاء فيها على الخصوص: ((إن فرنسا البرلمان والملك مقتنعين بحجج جبهة التحرير الوطني ومضحيين بالفوائد والمزايا))⁽²⁾

➤ نقد المؤتمر:

كما أن المؤتمر في حد ذاته لم يتطرق إلى مساعدة الثورة الجزائرية وكانت نتيجة الفشل هي إمضاء تونس بتاريخ 30 جوان 1958 إتفاقية مع شركة فرنسية بمد أنابيب النفط الجزائري عبر أراضيها، وهو الإتفاق الذي رفض من طرف ليبيا كما وسبق أن ذكرياته. رغم الخلافات التي أحدثتها إتفاقية 30 جوان 1958 التي أثرت تأثيرا مباشرا على العلاقات الجزائرية التونسية وانعكست بالسلب على الثورة الجزائرية إلا

1-صغير، مواقف الدول، المرجع السابق، ص- ص 139-140.

2 - رخيلا، المرجع السابق، ص 171.

الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية و أبرز مؤتمراتها

أن لجنة التنسيق والتنفيذ غضت الطرف وراحت تواصل نضالها السياسي من أجل لم شمل المغرب العربي، فكان أول عامل قامت به في هذا الصدد هو إخبار الحكومة التونسية في جويلية 1958 عن قيام الحكومة الجزائرية المؤقتة ليطلق ذكرى احتلال الجزائر ونظرا لأهمية تونس إستراتيجية بالنسبة للثورة الجزائرية⁽¹⁾

ولذلك فإن تجسيد نتائج مؤتمر طنجة ظلت رهينة الظروف الداخلية والدولية للأطراف الثلاثة، وهي الظروف المعنية لتجسيدها وهي الفرضية التي لم تؤكد لها الأحداث والمواقف التي تلت مؤتمر طنجة، إذ برزت الفروقات الإيديولوجية والسياسية بين الأحزاب الثلاثة إثر استرجاع الجزائر لإستقلالها، فضلا عن النزاعات و الخلافات الحدودية التي عادت لتظهر من جديد بمجرد إعلان إستقلال الجزائر وبذلك دخلت مسألة الوحدة المغاربية مسارا جديدا وإن لم تتحقق فيه الوحدة فإنها ظلت أحد الموضوعات الرئيسية المطروحة على الساحة المغاربية وهو موضوع يستحق أن يكون محورا رئيسيا في الأوساط المغاربية.⁽²⁾

لقد مثلت تونس والجالية الجزائرية بما خطا إستراتيجيا هاما وفعالا للثورة الجزائرية ذلك كلما اشتدت قبضة القوات الفرنسية على الثورة في الداخل إلا ووجد المجاهدون ملجأ الآمن في التراب التونسي لأخذ أنفاسهم استعداد لإعادة مواصلة الكفاح وإلحاق الخسائر والهزائم بالعدو⁽³⁾.

ج -مؤتمر طرابلس 1959 - 1960 :

انعقد أول مؤتمر بقيادة الثورة الجزائرية في 20 أوت 1956 ، بوادي الصومام ، ووضع الهياكل و الاسس التي تنظم الثورة الجزائرية سياسيا و عسكريا و تنظيميا ، و بعد مرور عام كامل على إنعقاد مؤتمر الصومام ، انعقد المؤتمر الثاني للمجلس الوطني للثورة الجزائرية في القاهرة ، و ذلك في 20 أوت 1957 ،

1 - مريم صغير، المرجع السابق، ص، ص142. 143.

2- رخيطة، مرجع سابق، ص 172.

3- إبراهيم مياشي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830 - 1962، دار هومة، الجزائر، 2008، ص 285.

الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية و أبرز مؤتمراتها

حيث إنصبت إهتمامات المجتمعين على معالجة القضايا السياسية و العسكرية ، بعد أن بلغ جيش التحرير مستوى عالي من التدريب و التسليح و التنظيم ، و أصبح يخوض معارك كبرى .

كما ناقش الحاضرون وضعية الثورة على الصعيد الخارجي ، و ما أصبحت تتمتع به من تضامن عربي شامل ، و كانت هذه النقطة المحور الذي تركز حولها النقاش في هذا المؤتمر الذي قرر ختام أعماله ضرورة تصعيد العمليات الحربية لتشمل كل مناطق الجزائر ، بالإضافة الى توسيع النشاط السياسي و الدبلوماسي في الخارج ، بهدف حشد أكبر عدد من الدول لتأييد الثورة .⁽¹⁾

و في ظل هذه الظروف انعقد مؤتمر بمدينة طرابلس الليبية ، و بمعية من ملكها إدريس السنوسي ، الذي سهل العملية ، و سخر لها كل الوسائل الضرورية لإنجاحها ، و كان ذلك في 16 ديسمبر 1959 ، و كانت قد حدثت بين الدورتين الأولى و الثانية تطورات هامة منها تشكيل الحكومة المؤقتة في 19 سبتمبر 1958 ، و الاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره في 16 سبتمبر 1959 ، و هو ما جعل الدورة الثالثة هاته تكون هي الاخرى مميزة ، بحيث جاءت لتبحث إحتتمالات الحرب و السلم من الأراضي الليبية ، على أساس نفس التطورات الجديدة ، و تضع أساسا دستوريا للدولة الجزائرية الناشئة هذا الى جانب مصادفة الدورة على موقف الحكومة المؤقتة من مبدأ تقرير المصير و منح الحكومة ثقة المجلس ، بحيث أعطاهها حرية المبادرة في إتخاذ أي موقف نراه صالحا ، فيما يخص فتح المفاوضات مع العدو الفرنسي .⁽²⁾

و لما انعقد المجلس الوطني للثورة الجزائرية ، في دورته السادسة بطرابلس ما بين 7 ماي و 27 ماي 1962 بمشاركة كافة قادة الثورة السياسيين و العسكريين و انحصر جدول أعماله في نقطتين :

- اعداد برنامج سياسي يحدد أسس بناء الدولة الجديدة .
- انتخاب قيادة جديدة للجزائر المستقلة (ممثلة في المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني).

1 - قليل ، المرجع السابق ، ص ص 75 - 76.

2 - صغير ، المرجع السابق ، ص ص 101 - 102 .

الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية و أبرز مؤتمراتها

و قد احتدمت الخلافات أثناء المؤتمر ، خاصة حول تركيبة المكتب السياسي لجبهة التحرير ، و إنقسم قادة الثورة إلى تيارين :

- تيار الحكومة المؤقتة و أنصارها (ليبرالي) .
- تيار الزعماء الاربعة ، و قيادة الأركان و أنصارهم (إشتراكي) .⁽¹⁾

و تمكن التيار الأخير من حيازة الاغلبية ، فواصل اجتماعاته بعد انسحاب الحكومة المؤقتة ، و عين مكتبا سياسيا لحزب جبهة التحرير ووضع برنامج طرابلس الذي تولت صياغته مجموعة عمل من المتشبعين بالثقافة الغربية المتأثرين بالماركسية ، المقطوعي الصلة بثقافة الشعب الجزائري العربية الاسلامية فجاء برنامجهم يساري الروح و إعتبره فرحات عباس بمثابة شيوعية لم تهضم جيدا .⁽²⁾

و أهم عناصره :

1- في المجال السياسي :

- بناء دولة عصرية ديموقراطية يقودها حزب واحد هو «حزب جبهة التحرير الوطني» .
- محاربة الاستعمار و الامبريالية و الاقطاع ، و البرجوازية ، و دعم حركات التحرر في العالم .
- العمل على تحقيق الوحدة المغاربية و العربية و الافريقية .
- انتهاج سياسة خارجية مبنية على مبدأ عدم الانحياز .

1 - رايح لونييسي و آخرون ، تاريخ الجزائر المعاصر ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2010 ، ج 2 ، ص ص 52- 53 .

2 - زبيحة زيدان ، جبهة التحرير الوطني جنود الازمة ، FLN ، دار الهدى ، الجزائر ، ص 146 .

الفصل الثاني: مواقف دول المغرب العربي في دعم القضية الجزائرية و أبرز مؤتمراتها

2- في المجال الاقتصادي :

- تبني الاشتراكية أسلوبا للتنمية الوطنية .
- تحقيق ثورة زراعية مؤسسة على إعادة توزيع الأرض ، و إنشاء تعاونيات حكومية .
- إقامة صناعة تستجيب لإحتياجات القطاع الزراعي .
- تأميم الصناعة و التجارة الخارجية و النقل و الخدمات .
- العلاقات الاقتصادية مع الخارج يجب أن تكون عادلة و متوازنة ، خاصة مع فرنسا .

3 -في المجالين الاجتماعي و الثقافي:

- محو الامية ، و ترقية الثقافة الوطنية العربية الاسلامية على أسس علمية ، و ترقية الطب العام ، و تحرير المرأة ، و توفير الشغل ، و رفع مستوى معيشة الجماهير .⁽¹⁾

و بذلك تم وضع برنامج مستقبلي للعمل السياسي و الاجتماعي ، و الاقتصادي لمرحلة الاستقلال يعود الفضل في نجاحه إلى الدور القومي الذي لعبه الليبيون حتى يتسنى للجزائريين وضع الاسس الأولى لبناء الدولة الجزائرية المستقلة ، و الذي جعل من جهة ثانية جبهة التحرير الوطني في مصدر التوجيه الحقيقي لكل التنظيمات الاخرى مثل الحكومة و جيش التحرير .⁽²⁾

1 - لونسي و آخرون ، المرجع السابق ، ص 53 .

2 - صغير ، المرجع السابق ، ص 109 .

لخاتمة

الخاتمة :

لقد أكدت الاقطار المغاربية على بعدها الوحدوي و اعتبرت قضايا المغرب العربي قضية واحدة ، و أملت في حل شامل يحقق استقلالها التام و وحدتها و وأكدت أن هذا المطمح لا يتحقق الا بوحدة حركات التحرر بالأقطار المغاربية في مواجهة العدو المشترك ، وتجسد ذلك غداة الحرب العالمية الثانية في تلك الحركات الاستقلالية التي عملت جاهدة على تنسيق جهودها و تكريس شعاراتها و التعاون فيما بينها و نادت بضرورة العمل المشترك كون الدين واحد و اللغة واحدة و المصير مشترك .

كما استطاعت الحركات الوطنية المغاربية أن تطور و تنسق عملها النضالي المشترك بعد الحرب منذ 1926 ، واجتهدت في تثمين جهود التنسيق التي أرستها من خلال انشاء لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة 1947 و تجربة مكتب المغرب العربي ، و قد عملت هذه التجارب النضالية الوحدوية في دفع مسار المشروع النضالي المغاربي و هو ما أثر سلبا على معنويات المحتل الفرنسي .

بالإضافة الى أن الثورة الجزائرية كقطر من الاقطار المغاربية أكدت بوضوح توجهها السياسي و الايديولوجي و ارتباطها بدائرة الشمال الافريقي و كان أمل جبهة التحرير الوطني أن تكون المعركة في الاقطار المغاربية موحدة ، و أعلنت أن من بين أهدافها الرئيسية في سياستها الخارجية مبدأ تحقيق وحدة شمال افريقيا في اطارها الطبيعي العربي الاسلامي ، وقد جاء التأكيد على هذا البعد في المواثيق الرسمية للثورة ، و لم يكن المشروع المغاربي مجرد شعار رفعتها الثورة الجزائرية بل اجتهدت في تجسيده ميدانيا و هذا ما جعل الاقطار المغاربية تتجاوب مع مطلب دعم الجزائر ، و الذي تمثل في تلك المواقف المؤيدة و المدعمة للثورة الجزائرية ماديا و معنويا و في جميع الميادين و الجوانب و من ضمن المواقف البارزة التي زادت من تلاحم الاقطار المغاربية ذكر منها : حادث ساقية سيدي يوسف 1958 ،الذي أرادت فرنسا من ورائه قطع أواصر الروابط النضالية بين الشعبين التونسي و الجزائري إلا أنه تحول الى رمز يخلد ذكرى امتزاج دماء الاشقاء ، و أيضا نذكر من بينها هجومات 20 أوت 1955 بالجزائر و ذلك لإحياء الذكرى الثانية لنفي ملك المغرب محمد الخامس الى مدغشقر 1953 ،أيضا نذكر تلك المؤتمرات التي عملت على ادراج القضية الجزائرية في قراراتها و نادت بضرورة التعاون من أجل دعم الثورة الجزائرية و الوقوف الى جانبها ضد العدو الفرنسي مثل مؤتمر طنجة 1958 .

ومن خلال هذه المواقف التي أعطت للثورة الجزائرية طاقة استطاعت من خلالها كسر شوكة المستعمر و الخروج من نيره و استرجاع حريتها التي سلبت منها من 1830 ، وهذا بسبب تلك السياسة الحكيمة التي اتبعتها من خلال اعطائها للبعد المغاربي أهمية كبير في مبادئها الذي أكسبها سمعة و شهرة طيبة في الاوساط المغاربية .

و بالرغم من أن المشروع التضامني الوحدوي لم يجد الطريق المعبد لسييره إلا أننا نستطيع القول أنه استطاع تحقيق أهدافه القريبة المدى وهو إستقلال أقطاره و بقيت أهدافه البعيدة المدى تصارع ميولات و إيديولوجيات و سياسات قادة البلدان المغاربية .

ملاحق

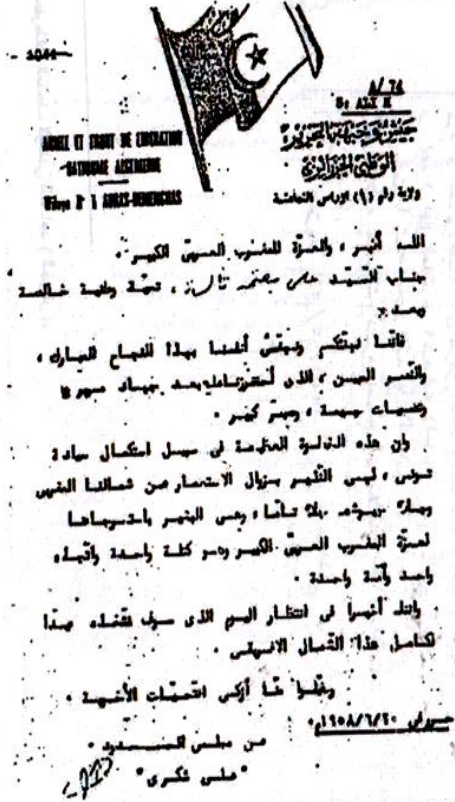
بلاغ الرباط المغربي - التونسي بخصوص الوساطة

يوم 21 نوفمبر 1957⁽¹⁾

اجتمع جلالة الملك محمد الخامس و فخامة رئيس الجمهورية التونسية الحبيب بورقيبة يوم 20 و 21 نوفمبر 1957 بالرباط للتشاور طبقا للمعاهدة الأخيرة و التعاون المبرمة بين البلدين ، و استعرضا المسائل ذات المصلحة المشتركة ، فسجلا بارتياح اتفاقهما الكامل . و قررا عقد ندوات دورية في المستقبل ، و درس رئيسا الدولتين القضية الجزائرية بصورة خاصة و نظرا للحرب القائمة بين إخوانهم الجزائريين الذين تجمعهم و إياهم شتى الروابط و بين الشعب الفرنسي الصديق .

فإن جلالة ملك المغرب و فخامة رئيس الجمهورية التونسية يوجهان إلى الطرفين نداء حارا لإجراء مفاوضات تؤدي إلى حل عادل يفضي إلى تحسيم سيادة الشعب الجزائري وفقا لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة و كذلك إلى ضمان المصالح المشروعة لفرنسا و رعاياها بالجزائر . و لهذا فإن رئيسي الدولتين يعرضان وساطتهما على فرنسا و على قادة جبهة التحرير الجزائرية . و هما واثقان من أن إراقة الدماء ستنتهي بهذه الطريقة ، و ستقف الحرب التي تهدد الأمن و الاستقرار بشمال أفريقيا و تحل بالسلم في هذه الرقعة من العالم .

الرباط 21 نوفمبر 1957.



المرجع: مقالاتي عبد الله ، دور المغرب العربي وافريقيا في دعم الثورة الجزائرية ، دار السبيل ، الجزائر ، 2009 ، الجزء الثاني .

لوائح وقرارات مؤتمرات جامعة طلاب المغرب العربي

I-اللائحة السياسية لمؤتمر جامعة طلاب المغرب العربي المنعقد بتونس في 23 أوت 1958⁽¹⁾

إن مؤتمر توحيد الطلبة الشمال-إفريقيين:

أولا - يؤكد من جديد تعلق الطلبة بمبدأ توحيد المغرب العربي و عزمهم على العمل من أجل هذا الهدف بكل ما أوتوا من قوة.

ثانيا - يعلن بأن تشييد المغرب العربي يمر حتما على استقلال الجزائر، و إن هذا التشييد لا يمكن تأجيله إلى ما بعد استقلال الجزائر بل يجب أن يتحقق داخل الكفاح من أجل تحرير الشعب الجزائري وعلى هذا الأساس فإن المؤتمر:

1-يطلب من الحكومتين التونسية و المغربية أن تواصلوا بذل جهودهما من أجل وحدة المغرب العربي.

2-يطلب من هاتين الحكومتين أن توجهتا كل نشاطهما السياسي نحو تحرير الجزائر و ذلك باستخدام القوى الشعبية الفعالة و الموارد الوطنية لمساندة كفاح الشعب الجزائري.

3-يطلب بتشكيل جبهة مغربية تحدد سياسة مشتركة إزاء فرنسا على أساس موقف هذه الأخيرة من مشكلة الجزائر.

4-يطلب بإجراء مشاورات مسبقة بين مسؤولي المغرب العربي في المسائل التي تتعلق بمستقبل المغرب العربي و اتجاهه السياسي و الاقتصادي.

5-يجب أن يجتمع على عجل الكتابة الدائمة للمغرب العربي الذي من شأنه أن يجسم الجبهة الدبلوماسية المغربية و الذي لم يجتمع منذ تأسيسه في أفريل 1958 و من الفائدة الأكيدة أن يجتمع أعضاؤه الستة في مركز واحد حتى يمكنهم مراقبة تطور الحالة بصفة دائمة و ليتخذوا الإجراءات اللازمة لها.

6-يجب تكوين المجلس الاستشاري قبل المناقشة القادمة لقضية الجزائر في هيئة الأمم المتحدة.

7-يطلب من الحكومتين اتباع سياسة مشتركة قائمة على :

أ- مبدأ عدم التبعية لإحدى الكتلتين.

ب-الديمقراطية الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية على أساس حرية التعبير و تكوين الجمعيات و الهيئات.

8) يطلب أن تكون جامعة طلبة المغرب العربي ممثلة في المجلس الاستشاري حتى تساهم في بناء

المغرب العربي.

جہن الناصر للعرب العسري

بلاغ رقم ۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[illegible][illegible][illegible]

وسمى ابتداء المتحرك بعين التتميم اصداء باللاتين و هو من مركز لادائها السبى و داخل بلاندا الميزة
لجميع الحروف للتتميم والكام و لفظه من الاسباب المتوفى اتى لها جميع التتميم لاصوات الحروف بالتميم
فكل الحروف المتتممة الى الابد
بعد الاصوات المتتممة بطن عين التتميم للتميم اصداء باللاتين و هو من مركز لادائها السبى و داخل بلاندا الميزة
الكام من جميع اصواته لفظه من الاسباب المتوفى اتى لها جميع التتميم لاصوات الحروف بالتميم
الكام من جميع اصواته لفظه من الاسباب المتوفى اتى لها جميع التتميم لاصوات الحروف بالتميم
وهذان التتميم السبى

وتدبر هذه المصنفين ان يكون عناوين دلائل الكلام المنظم وان يحرقوا الخطيب عن احوال القاصدا
ولما راعوا ما اقاموا الله به وتحذروا من الاستماع الى الامانات المغرورة التي تروى الى القليل من شأن الكلام

بها عمل الخير

ان جبر النعمان من باب الظلم الذي لا يجوز بل من ادل الاسماء القاسي هو السيل الجوده
لنقل اعداء الشايه من العلم الى لم يحد له كان لقمه . ان دوله الكبر والظلمه على كبره
الاسماء القاسي في جميع حيزه من الكثره ليهي الخطين التي يتبين بالاسم من في الامه فلي
الافعال (الكس) وعجزه كشاهم يادى . دينا الخليل .

* يا ايها الذي حزنوا مني في القتال ان يكن حكم عسكروني يغلبوا عاتقوا وان يكن حكم عاتقوا يغلبوا عاتقوا من الذين كروا بايديهم ثم لا يتبين *

للـ أكـبر وحى على الجهاد

جہاں انہیں لکھنؤ لکھنؤ لکھنؤ

(حركة الغاوي المنفردة - جبهة التحرير الوطنية الجزائرية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَأَمَّا بِنِعْمَةِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَكْفُرُوا) وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ

(فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ الْبَاقِ) (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ الْبَاقِ)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

پہاں : من چہن انحصارہ للعلیہ الصریحی

أخيراً، أريد أن أذكر أن هذه ليست سوى بعض النقاط التي يجب أن نأخذها في الاعتبار عند التفكير في مستقبل التعليم في مصر. إننا نحتاج إلى المزيد من الاستثمار في التعليم، وإلى المزيد من التركيز على تطوير المهارات التي يحتاجها سوق العمل. إننا نحتاج أيضاً إلى المزيد من التركيز على التعليم التقني والمهني، وإلى المزيد من التركيز على التعليم المستمر. إننا نحتاج أيضاً إلى المزيد من التركيز على التعليم في المناطق الريفية، وإلى المزيد من التركيز على التعليم في المناطق الفقيرة. إننا نحتاج أيضاً إلى المزيد من التركيز على التعليم في المجالات التي تحتاج إلى مزيد من الاهتمام، مثل التعليم في المجالات العلمية والتقنية، والتعليم في المجالات الإنسانية والاجتماعية، والتعليم في المجالات الفنية والثقافية. إننا نحتاج أيضاً إلى المزيد من التركيز على التعليم في المجالات التي تحتاج إلى مزيد من الاهتمام، مثل التعليم في المجالات العلمية والتقنية، والتعليم في المجالات الإنسانية والاجتماعية، والتعليم في المجالات الفنية والثقافية.

وحيثما لا يكون هناك نص في القانون، فإن المحكمة يجب أن تبحث في المصلحة العامة. وفيما يتعلق بالحق في الحياة، فإن المحكمة يجب أن تبحث في المصلحة العامة. وفيما يتعلق بالحق في الحياة، فإن المحكمة يجب أن تبحث في المصلحة العامة.

[illegible]

وحيثما التزم الأمر، فإنهم قد وافقوا على أن يكونوا جزءاً من فريق العمل الذي يعمل على تطوير النظام التعليمي في العراق. وقد وافقوا أيضاً على أن يكونوا جزءاً من فريق العمل الذي يعمل على تطوير النظام التعليمي في العراق. وقد وافقوا أيضاً على أن يكونوا جزءاً من فريق العمل الذي يعمل على تطوير النظام التعليمي في العراق.

الحمد لله وحده
والصلاة والسلام على من لا نبي بعده





قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

1-المصادر :

أ- باللغة العربية :

1 - بن القبي صالح ،الدبلوماسية الجزائرية بين الأمس و اليوم و محاضرات أخرى ، edition anep ،الجزائر،2002.

2 - الديب فتحي ، عبد الناصر و الثورة الجزائرية، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، 1984 .

3 -الورثاني الفضيل ،الجزائر الثائرة ، دار الهدى ،الجزائر ، بدون سنة .

4 - لمدني أحمد توفيق ،حياة كفاح ، ط1،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1988،ج3 .

5 - قداش محفوظ ،تاريخ الحركة الوطنية 1939-1951 ،ترجمة أحمد بن البار ، دار الامة ، ج2 .

6 - قليل عمار ،ملحمة الجزائر الجديدة ، دار البعث ، الجزائر ، 1991 .

2 - المراجع :

1 - الكتب :

أ -باللغة العربية :

1- أمين سمير ، المغرب العربي الحديث ت : كيمل ق. داغر ، ط3، دار الحداثة ،لبنان، 1971 .

2- بورويبة رشيد، عبد المؤمن بن علي ،سلسلة الفن و الثقافة ، وزارة الاعلام و الثقافة ، الجزائر ، 1976.

3-بوضربة عمر ، النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية سبتمبر1958-جانفي 1960 ،دار الحكمة للنشر،الجزائر، 2012 .

4-بلحاج صالح ،تاريخ الثورة الجزائرية ، دار الكتاب للحديث ، الجزائر ، 2008 .

5-بليغيث محمد الامين ،تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق جديدة و صور نادرة تنشر لأول مرة ، دار البلاغ ، الجزائر ، 2001 .

- 6- بن عطية عبد عبد الرحمان ،التسليح و المواصلات أثناء الثورة 1956-1962، وزارة المجاهدين ، الجزائر، 2001 .
- 7-بن عمر مصطفى ،الطريق الشاق إلى الحرية ، دار هومه ،الجزائر ، 2003 .
- 8-بن قرية صالح، عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب ، منشورات وزارة الثقافة و السياحة ،الجزائر، 1985 .
- 10- بشيري أحمد ،الثورة الجزائرية و الجامعة العربية ،ط2 ،منشورات ثالة ،الجزائر ، 2009 .
- 11-بن خليف عبد الوهاب ،تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال الى الاستقلال ، ط 1،دار طليطلة ، الجزائر ، 2009 .
- 12- الجابري محمد عابد ،فكرة المغرب العربي أثناء الكفاح من أجل الاستقلال وحدة المغرب العربي ، ط1، بيروت ،لبنان ، 1987 .
- 13- الجوهري يسري ،شمال إفريقيا، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، فرع الاسكندرية ، ط 6 ، 1980 .
- 14- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد :تاريخ الجزائر العام ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1995 ، ج2 .
- 15-دبش إسماعيل ،السياسة العربية و المواقف الدولية إتجاه الثورة الجزائرية 1945 -1962 ، دار هومه ، الجزائر ، 2000 .
- 16- هلال عمار ، نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1945- 1962 ، دار هومة ، ط2 ،الجزائر ، 2004 .
- 17- ودوع محمد ،الدعم الليبي للثورة الجزائرية ، مؤسسة كو كشكار للنشر ،الجزائر ، 2008 .
- 18- زوزو عبد الحميد ،الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939 نجم شمال إفريقيا و حزب الشعب ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 .
- 19- الزغيدي محمد لحسن ،مؤتمر الصومام و تطور ثورة التحرير الجزائرية 1962-1962 ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ، 1989 .
- 20-زبيحة زيدان ،جبهة التحرير الوطني جذور الازمة FLN ،دار الهدى ، الجزائر ، بدون سنة .

- 21- حركات إبراهيم: المغرب عبر التاريخ، تقديم محمد الفاسي المجلد 1، ط1، دار السلمي الدار، الدار البيضاء، 1965.
- 22- لونيسي رايح و آخرون، تاريخ الجزائر المعاصر، دار المعرفة، الجزائر، 2012، ج2.
- 23- مياسي إبراهيم، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962، دار هومه، الجزائر، 2012.
- 24- مناضلي إدريس، حزب جبهة التحرير الوطني fln عنوان ثورة و دليل نوفمبر 1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004.
- 25- الملي محمد بن المبارك، المغرب العربي بين حسابات الدول و مطامح الشعوب، دار الحكمة، بيروت، لبنان، 1983.
- 26- مقلاتي عبد الله، دور المغرب العربي و إفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ط1، دار السبيل، الجزائر، 2009، ج1.
- 27- دور المغرب العربي و إفريقيا في دعم الثورة الجزائرية، ط2، دار السبيل، الجزائر، 2009، ج2.
- 28- نويصر مصطفى و آخرون، الدعم العربي للثورة الجزائرية، سلسلة المشاريع الوطنية، الجزائر، 2007.
- 29- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ج3.
- 30- سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ، دار الامة، الجزائر، 2010.
- 31- سليمان أحمد السعيد، تاريخ الدولة الاسلامية و معجم الاسر الحاكمة، دار المعارف، مصر، 1972.
- 32- سعيدي وهيب، الثورة الجزائرية و مشكلة السلاح 1954-1962، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
- 33- السيد محمود، تاريخ دول المغرب العربي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2000.
- 34- عباس محمد، رواد الحركة الوطنية شهادات 28 شخصية وطنية، دار خومه الجزائر، 2009.
- 35- العايب معمر، مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية نقدية، دار الحكمة، الجزائر، 2010.

36- عمورة عمار ،الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962 ، الجزائر خاصة ، دار المعرفة ، الجزائر 2009 .

37- صديقي مراد ،الثورة الجزائرية عمليات التسليح السرية ، دار الكتاب للرائد ، الجزائر ،2010 .

38-صغير مريم ،البعد الافريقي للقضية الجزائرية 1954-1962 ،ط1 ، دار السبيل ، الجزائر ، 2009 .

39- __ __ ،مواقف الدول العربي من القضية الجزائرية 1954-1962 ،دار الحكمة ،الجزائر ، 2012 .

40 - __ __ ،المواقف الدولية من القضية الجزائرية 1954-1962 ، دارالحكمة ،الجزائر ، 2012

41- القرقوطي معمر الهادي محمد ،جهاد الموحدين في بلاد الاندلس 541 هـ -629هـ - 1146م -1233 م ،دار هومه ،الجزائر ،2004 .

42- راشد أحمد إسماعيل ،تاريخ أقطار المغرب العربي السيلسي الحديث و المعاصر (ليبيا ،تونس ، الجزائر ، المغرب ، موريتانيا) ،ط1، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ،2004 .

43-شريط عبد الله ،الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1956 ،منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 1995 .

44- الخطيب أحمد ،حزب الشعب الجزائري جذوره التاريخية و الوطنية و نشاطه السياسي و الاجتماعي ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1986 .

45- خليفة أبو لسين بسمة ،الليبيون و الثورة الجزائرية ،دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2012 .

46-خيضر إدريس ،البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830-1962 ، دار الغرب ، وهران ،2006 .

المراجع باللغة الفرنسية :

1-chikh slimane , l'Algérie en arme ,Ed . Enal,Alger ,1997 .

2- Mohamed Teguia, l'Algérie on cuerre, alger, Ed opu, 1988

ب- المقالات و الدوريات العلمية :

- 1-بخوش صبيحة ،ملاحم التوجه الوحدوي للحركة الوطنية المغاربية إلى غاية 1956 ،في مجلة المبرز ، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة ، الجزائر ، ع 14 ،جويلية -ديسمبر 2000 .
- 2- حاجيات عبد الحميد ، مبدأ الشورى في نظام الحكم بالمغرب العربي خلال العصر الوسيط ، في مجلة التاريخ ، المركز الوطني للدراسات التاريخية ، الجزائر ، 1 / 2 الثاني من سنة 1982 .
- 3- حزب جبهة التحرير الوطني ، الدولة الموحدية ، في مجلة المسيرة ، مطبوعات قسم النشر و التوثيق ، المؤسسة الوطنية للطباعة و النشر .
- 4- العايب معمر ، مؤتمر طنجة ، المحطة الأخيرة لتصفية الاستعمار الفرنسي من المغرب العربي ،في مجلة الراصد ، العدد الثاني ، (مارس- افريل 2002) .
- 5- مقلاتي عبد الله ، البعد المغاربي للثورة الجزائرية و دور بلدان المغرب العربي في دعمها ، في مجلة المصادر ، العدد الرابع عشر ، الجزائر ، 2006 .
- 6-النشاط الإنساني للثورة الجزائرية بمراكز اللاجئين و أثره على العلاقات الجزائرية المغاربية نشاط الهلال الأحمر الجزائري نموذجا ،في مجلة المصادر ، العدد 10 ، 2004 .
- 7-رخيلة عامر ،الثورة الجزائرية و المغرب العربي ، في مجلة المصادر ، الجزائر ،السنة 1 ،العدد 10 ،(صيف 1999).
- 8-شيبان عبد الرحمن ،مقدمة مجلة الشهاب ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2009 .
- 9- جريدة المجاهد ، ع 27 ،بتاريخ 22 جويلية 1958 .

10-جريدة المجاهد ، ع 37 ، بتاريخ 25 فيفري 1959 .

11 - الرئيس هواري بومدين ،خطب الرئيس هواري بومدين من 19 جوان 1965 إلى 19 جوان 1970
،مطبعة البعث ،الجزائر ، 1970 .

ج-الرسائل الجامعية (بحوث غير منشورة):

1- بلقاسم محمد ،الإتجاه الوحدوي في المغرب العرب 1328-1373 هـ 1910-1954 م ،أطروحة
ماجستير (بحث غير منشور) ، ،معهد التاريخ ، جامعة الجزائر 1993 - 1994.

2- مقلاتي عبد الله ، دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية 1954-1962 ،رسالة
ماجستير (بحث غير منشور) ،قسم التاريخ ، قسنطينة ، دس.

3- _____ ،العلاقات الجزائرية -المغربية إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962
،رسالة دكتوراه (بحث غير منشور)،قسم التاريخ و الآثار ، قسنطينة ،2007-2008 .

4 -العمري مومن ،شعار الوحدة و مضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني ،رسالة
دكتوراه(بحث غير منشور)، قسم التاريخ ، قسنطينة ،2009-2011 .

5-عسول صالح ،اللاجئون الجزائريون بتونس و دورهم في الثورة 1956-1962 ،رسالة ماجستير (بحث
غير منشور)، قسم التاريخ و الاثار ، باتنة ،2008-2009 .

6-رمرم محفوظ ،الثورة الجزائرية من خلال الصحافة الليبية 1954-1962 ،رسالة دكتوراه (بحث غير
منشور)، قسم التاريخ و الآثار ،قسنطينة ، 2011-2012 .

7- مناصرية يوسف ،الحزب الحر الدستوري التونسي (1919-1934) ،رسالة ماجستير (بحث غير
منشور)،قسم التاريخ ،باتنة ،1985-1986 .

8- غيلاني السبتي ،علاقة جبهة التحرير الوطني بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية
1954-1962 ،رسالة دكتوراه (بحث غير منشور) ،قسم التاريخ ،بانتة ،2009-2010.

د - المواقع الالكترونية :

[www. Islamischistory.net/resdrchers/.../abtract.do](http://www.Islamischistory.net/resdrchers/.../abtract.do)

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام :

03 ص	أبو حامد الغزالي
05 ص	إبن باجة
05 ص	إبن طفيل
05 ص	إبن رشد
02 ص	إبن تومرت
53 - 50 ص	الأمين دباغين
18 ص	الأمير خالد
53 - 48 ص	إدريس السنوسي
25 ص	أحمد بودة
38 - 39 ص	أحمد بلفريج
53 ص	أحمد بمنجل
58 ص	أحمد بن بلة
56 ص	أحمد محساس
53 ص	أحمد فرنسيس
27 ص	أرزقي كحال
53 - 50 ص	أحمد توفيق المدني
18 ص	بلقاسم راجف
18 ص	بلغول رابح
18 ص	جفال سي محمد
18 ص	حاج علي عبد القادر
35 - 33 ص	الحبيب بورقيبة
26 ص	حسين آيت أحمد

42 ص	محمد الأخضر حسين
25 ص	مجمد بلوزداد
35-33 ص	محمد الماطري
53 ص	محمد الصالح صديق
39 ص	محمد الخامس
36 ص	منداييس فرانس
36 18 ص	مصالي الحاج -
44-26 ص	عبد الكريم الخطابي
04 ص	عبد المؤمن بن علي الكومي
18 ص	عبد العزيز منور
56 ص	عبد العزيز شوشان
30 ص	عبد العزيز الثعالبي
53-50 ص	عدنان مندريس
38 ص	علال الفاسي
14 ص	علي باشا حمبة
52 ص	عثمان الصيد
18 ص	عيمش عمار
53 ص	فرحات عباس
42 ص	الفضيل الورثلاني
31 ص	فيلاي مبارك
31 ص	شاذلي المكي
37 ص	شكيب أرسلان
09 ص	يوسف بن تاشفين